المكتبة الأزهرية

مخطوطة

لباب إحياء علوم الدين

المؤلف

أحمد بن محمد بن محمد (الغزالي، أبو الفتوح الغزالي)

ملاحظات

وقف للّه تعالى برواق الشوام بخزانة إبراهيم المرادي

وقف لله تعالى بيراق

كتاب لباب اخبا علوم الشوام

الشوام

نور الدين لين الاعلي قاري رحمه
الله تعالى آمين

عام من الله على عبده الفقير
الى الله تعالى ابراهيم بن حاج
عفر الله لهم ولمن
دعا لهم
بالمغفرة
امين

وقف لله تعالى بيراق كتخدا رضا جي احمد اغا
غفر الله لهم ولمن
العابدين

الشوام بخزانة ابراهيم
افندي المرادي

اشتري هذا الكتاب
من شيخ محمد الجبالي الكتبي
في يوم جمادى اول سنة ١٠٤٣
من هجرة

وقف لله تعالى بيراق

الشوام بخزانة ابراهيم
المرادي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جميع نعمه حتى على توفيقه لحمده وصلاته على سيد المرسلين محمد نبيه ورسوله وعبده وعلى اله واصحابه من بعده اما بعد فانه قد عنت لى فى بعض اسفارى ان استخرج من كتاب احياء علوم الدين لبابه لتعذر استصحابه مع كبر حجمه فاقدمت على ذلك مستعينا فقا من الله تعالى ومستخيرا ومصليا على نبيه ومسلما وهو يشتمل على اربعين بابا والله اعلم

الباب الاول فى العلم
الباب الثانى فى الاعتقاد
الباب الثالث فى اسرار الطهارة
الباب الرابع فى اسرار الصلاة
الباب الخامس فى اسرار الزكاة
الباب السادس فى اسرار الصيام
الباب السابع فى اسرار الحج والعمرة
الباب الثامن فى تلاوة القرآن
الباب التاسع فى الاذكار والدعوات
الباب العاشر فى الاوراد
الباب الحادى عشر فى الاكل والشرب
الباب الثانى عشر فى ادب النكاح
الباب الثالث عشر فى الكسب
الباب الرابع عشر فى الحلال والحرام
الباب الخامس عشر فى ادب الصحبة
الباب السادس عشر فى ادب العزلة
الباب السابع عشر فى ادب السفر
الباب الثامن عشر فى السماع والوجد
الباب التاسع عشر فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
الباب العشرون فى اخلاق النبوة
الباب الحادى والعشرون فى عجايب القلب
الباب الثانى والعشرون فى رياضة النفس

اسرار ص

اداب ص

الباب الثالث والعشرون فى آفة الشهوتين
الباب الرابع والعشرون فى آفة اللسان
الباب الخامس والعشرون فى آفة الغضب والحقد والحسد
الباب السادس والعشرون فى ذم الدنيا
الباب السابع والعشرون فى ذم المال والبخل
الباب الثامن والعشرون فى ذم الجاه
الباب التاسع والعشرون فى ذم الكبر والعجب
الباب الثلاثون فى الغرور
الباب الحادى والثلاثون فى التوبة وهو كتاب المنجيات ص
الباب الثانى والثلاثون فى الصبر والشكر
الباب الثالث والثلاثون فى الخوف والرجا
الباب الرابع والثلاثون فى الفقر والزهد
الباب الخامس والثلاثون فى التوحيد والتوكل
الباب السادس والثلاثون فى المحبة والشوق والرضا
الباب السابع والثلاثون فى النية والاخلاص والصدق
الباب الثامن والثلاثون فى المراقبة والمحاسبة
الباب التاسع والثلاثون فى التفكر
الباب الاربعون فى الموت وما بعده

وهو كتاب العبادات ص

رضى الله عنها ص

الباب الاول فى العلم وفيه فصول

الفصل الاول فى فضل العلم والتعليم والتعلم

اما فضيلة العلم فشواهد هامن القران كثيرة منه قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس للعلماء درجات فوق المومنين بسبعماية درجة مابين الدرجتين مسيرة خمسماية عام وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن الاخبار قوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء وقوله عليه السلام افضل الناس المومن العالم الذى ان احتيج اليه نفع وان استغنى عنه اغنى نفسه وقال عليه الصلاة والسلام الايمان

عمر بان ولباسه التقوى وزينته الحيا وثمرته العلم وقال
عليه السلام اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد
اما اهل العلم فدلوا الناس على ما جات به الرسل واما اهل الجهاد
فجاهدوا بالسيف فهم على ما جات به الرسل وقال عليه السلام العلما
امين الله في الارض وقال عليه السلام يشفع يوم القيامة
الانبيا ثم العلما ثم الشهدا وقال فخر الموصلي ليس المريض اذا منع
الطعام والشراب والدوا بموت قالوا نعم قال كذلك القلب اذا منع
عنه الحكمة والعلم ثلاثة ايام يموت ولقد صدق اذ قيل عند
القلب العلم والحكمة وليس يشعر به لان تواتر الدنيا ابطلت
احساسه فاذا كشف الموت عنه تقد التواتر احس بالم عظيم
وتحسر تحسرا لا اخر له وهو في معنى قوله عليه السلام الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا **اما فضيل التعلم** فدل عليه قوله عليه
السلام ان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع
وقال لان يغدو احدكم فيتعلم بابا من العلم خير من ان يصلي مايه
ركعة وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اي ان الغدو الى العلم ليس بجهاد
فقد نقص في رايه وعقله **اما فضيلة التعليم** فدل عليه قوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة وقال
تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس
ولا يكتمونه ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه الاية
قال ما اتى الله عالما علما الا اخذ الله عليه من الميثاق ما اخذ على
النبيين ان يبينه ولا يكتمه وقال عليه السلام لما بعث معاذا
الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها
وقال عمر رضي الله عنه من حدث بحديث فعمل به فله مثل اجر
ذلك العامل وقال معاذ بن جبل في التعلم والتعليم وروايته ايضا
مرفوعا تعلموا العلم فان تعلم العلم لله حسنة وطلبه عبادة
ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلم صدقة
وبذله لاهله قربة وهو الانس في الوحدة والصاحب في الخلوة
والدليل على السراء والضراء والوزير عند الاخلاء والغريب عند
الغربا وسنا رسبيل الجنة يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير

وبانقطاعها عنه يموت

قادة

٤٨٢
٩١٧٧
للعلوم

قادة هداة يهتدى بهم وينتهى الى رايهم في الدنيا ادلة في الخير
تقتص اثارهم وترمق افعالهم وترغب الملايكة في خلتهم
وباجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان
البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسما وجوها لان العلم
حياة القلب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من
الضعف يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى التفكر
فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه
يعبد وبه يوحد وبه ينورع وبه توصل الارحام وهو امام
والعمل تابعه يلهمه السعدا ويحرمه الاشقيا **واما** من حيث
العقل فليس تخفى فضيلة العلم اذ به الوصول الى الله تعالى والى
قربه وجواره وهو السعادة الابدية واللذة السرمدية التي لا
بنقض اخرها وفيه غنى عن الدنيا وسعادة الاخرة فالعامل بعلمه
يزرع لنفسه سعادة الابد بتهذيب اخلاقه على ما يقتضيه العلم
ولغيره ايضا بالتعليم يزرع سعادة الابد بانه يهذب اخلاق
الناس ويدعوهم بعلمه الى ما يقربهم من الله تعالى كما قال تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
فهو يدعو الخواص بالحكمة والعوام بالموعظة والمعاندين بالجدال
فهو يجر بنفسه وبغيره وهذا هو كمال الانسان **فصل**
في بيان العلم المحمود والمذموم وبيان فرض العين وفرض الكفاية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
وهو علم ما يجب عليه بلوغه واسلامه فمنه تعلم كلمتي الشهادة
وفهم معناها وليس يجب عليه احكامها بالبراهين بل يكفي ان
يعتقد ذلك من غير ريب وشك ولو على سبيل التقليد وهكذا
كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمي اجلاف
العرب ثم بعد ذلك يشتغل بتعليم ما يتجدد عليه من اوامر الله تعالى
كالصلوات الخمس فحسب تجدد الاوامر فيتعلم الصلوات عند
وجوبها او يستعد لها قبل وجوبها وكذلك الصيام ويجب عليه تعلم
الزكاة ان كان يملك ما يجب فيه الزكاة عند تمام الحول بعد الاسلام
وانما يجب عليه بقدر الحاجة وبنيه على وجوب المبادرة الى اداية

والدنيا مزرعة الاخرة

بلغ

والصيام

الجمع عليه يوجب عليه التعلم البادرة الى ما يجب عليه

وجب عليه ان يتعلم ما يجب عليه تركه من المعاصي على سبيل الايام
بحسب ما تمس اليه الحاجة فان خطر بباله شك في معتقداته
وجب عليه الخوض في التعلم والنظر بقدر ما يزيل الشك وتعلم العلم
الذي به النجاة عن المهلكات والفوز بالدرجات وتحصيله ايضا
فرض عين عليه وما زاد لكل من العلوم فرض كفاية لا فرض عين
واعلم ان درجات العلوم تتفاضل بقدر فربها من علم الاخرة
وبعدها فكما ان العلوم الشرعيات تفضل غيرها من العلوم فالعلم
الذي يتعلق بحقايق الشرعيات يفضل ما يتعلق بظواهر
الاحكام والفقه يحكم على الظاهر بالصحة والفساد ووراء علم
يعرف به كون العبادة مقبولة او مردودة وذلك من علوم
الصوفية على ما سيأتي والعلماء المشهورون الذين انتحل الناس
مذاهبهم واقتدوا بهم كما تواقد جمعوا بين علم الفقه وبين
علوم الحقايق وبين العمل بهما وانما يعرف ذلك بالكشف عن
احوالهم ونقل اقوالهم وهم خمسة الشافعي ومالك وابو حنيفة
واحمد بن حنبل وسفيان الثوري رحمهم الله وكل واحد منهم كان
عابدا وزاهدا وعالما في علوم الاخرة كما كان عالما بعلوم الفقه
الظاهر الذي تتعلق بمصالح الخلق وكان مريدا بعلومه وجه الله
تعالى فهذه خمس خصال اجمعهم فيها العرفي من جملتها في خصلة
واحدة وهي التشهير والمبالغة في تقريع الفقيه لان الخصال الاربع
لا تصلح الا للاخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والاخرة
ونحن نورد من احوالهم ما يدل على هذه الخصال الاربع اما
الشافعي رحمه الله فيدل على كونه عابدا انه كان يقسم الليل
ثلاثة اجزاء ثلثا للعلم وثلثا للصلاة وثلثا للنوم قال الربيع
كان الشافعي رحمه الله يختم القرآن في كل يوم مرة وقال الحسين
الكرابيسي بتّ مع الشافعي غير مرة فكان يصلي خواسي ثلث الليل
فما رايته يزيد على خمسين اية فاذا اكثر فاية لا يمر على اية رحمة الا
سال الله لنفسه ولجميع المومنين ولا اية عذاب الا تعوذ منها وسال
النجاة لنفسه ولجميع المومنين واقتصاره على خمسين اية يدل على
تبحره في اسرار القرآن وقال الشافعي رحمة الله عليه ما شبعت

ست عشرة سنة لانه تثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة
ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة وقال ما حلفت بالله تعالى
لا صادقا ولا كاذبا وسئل عن مسئلة فسكت فقيل له الا تجيب
فقال حتى اعلم ان الفضل في سكوتي او في الجواب وقال احمد بن
يحيى خرج الشافعي يوما من سوق الغنا دبل فتبعناه فاذا رجل
يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعي الينا فقال تنزهوا
اسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون السنتكم عن النطق به فان
المستمع شريك القايل وان السفيه لينظر الى اخبث شيء في وعايه
فيحرص ان يغترفه في اوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لسعد بها
رادها كما يشقى بها قايلها وقال الشافعي كتب حكيم الى حكيم
قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى في ظلمة
يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم واما زهده فقد قال الشافعي
رحمة الله عليه من قال انه جمع بين حب الدنيا وحب الخالق
فقد كذب وسقط سوطه من يده فنزعه اليه انسان فاعطاه
عليه حراجمسين دينارا وسخا الشافعي اشهر من الشمس
ويدل على خوفه من الله تعالى واشتغاله همه بالاخرة ما روي
انه سمع سفيان بن عيينة يروي حديثا من الرقايق فغشي
على الشافعي فقيل له قد مات فقال ان مات فقد مات افضل اهل
زمانه وقد ابعضهم هذا يوم لا ينطقون الاية فراى الشافعي
قد تغير لونه وانتشر جلده وراى طرب اضطرابا شديدا وخر
مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بالله من مقام الكاذبين
واعراض الغافلين اللهم قد خضعت قلوب الغافلين وذلت
هيبة المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني بستر ك واعف
عن تقصيري بكرمك وجهك واما كونه عالما باسرار القلوب
فيدل عليه انه سيل عن الرياء فقال على البديهة الرياء فتنة عرضت
الهوى حيال ابصار قلوب العلماء ينظروا اليها بسواحيها والنفوس
فاحبطت اعمالهم وقال اذا انت خفت على نفسك العجب فانظر
رضا من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب ترهب واي عاقبة تشكر
واي بلا تذكر وهذا يدل على انه اراد بالفقه والمناظرة وجه الله تعالى

انه قال وددت لو ان الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب الي منه
شيء وهذا قاطع في انه لم يرد به صيتا في الناس ومتاع الغرور وقال
ما ناظرت احدا قط فاحببت ان يخطيء وما كلمت احدا قط الا احببت
ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى
وحفظ وما كلمت احدا قط وانا ابالي ان سين الله الحق على لساني
او على لسانه وقال احمد بن حنبل ما صليت صلاة منذ اربعين
سنة الا وانا ادعو للشافعي رضي الله عنهما ومن كثرة دعائه له
قال له ابنه يا ابت اي رجل كان الشافعي حيث تدعو له هذا
الدعاء قال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية
للبدن فانظر هل لهذا من خلف واما مالك رحمه الله
تعالى فانه كان متحليا بهذه الخصال الخمس ويدل عليه انه
سيل ذات يوم ما تقول يا مالك في طلب العلم فقال حسن
جميل ولكن انظر الى الذي يليرمك من حين تضبح الى حين
تمسي فالزمه وقال الشافعي رايت انه سيل عن اربعين
مسيلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وزهده وورعه
اظهر من ان يذكر واما ابو حنيفة رحمه الله تعالى
فكذلك وروي انه كان يحيي نصف الليل فاشار اليه انسان
بان هذا الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله
وقال اني استحيي ان اوصف بما ليس في وكذلك احمد بن حنبل
وسفيان رحمهم الله تعالى زهدهم وورعهم اظهر من ان يذكر
وسيأتي عنهم في اثناء الكتب من الحكايات ما يدل على ذلك فانظر
الان الى الذين ادعوا التاسي والاقتداء بهؤلاء صدقوا في دعواهم
ام لا فصل في بيان ان جميع العلوم ليست محمودة
ونعني بذلك السحر والطلسم والنجوم والفلسفة وما يشابهها
اما السحر والطلسم فلكونهما مؤديان الى انواع من الضرر واما
النجوم فلانها منهي عنها اذ قال عليه الصلاة والسلام اذا ذكر
النجوم فامسكوا واما اسرهم بالامساك لان الانسان مشغوف
بما خالف الاشياء الى الوسائط المحسوسة المتخيلة ولعله يغفل
بسببه عن مسبب الاسباب واما الفلسفة فلادائها الى امور

على خلاف الشرع ولا ينكر ان الحسيات لا يمكن منها لغتها
وانكارها ولكن هي مدخل الى ما وراءها فلنقتصر منها على قدر
الحاجة ومن الطبيعيات على الطب للحاجة ومن النجوم على معرفة
المنازل ودلايل القبلة والاوقات والله اعلم فصل
في اداب المعلم والمتعلم اما المتعلم فاداباه ووظايفه كثيرة ولكن
ننتظم تفاريعها بسبع جمل منها الوظيفة الاولى تقديم طهارة
النفس عن رذايل الاخلاق لقوله عليه الصلاة والسلام بني
الدين على النظافة وليست النظافة مرادة من الثياب فحسب
بل في القلب ويدل عليه قوله تعالى انما المشركون نجس بين ان
النجاسة لا تختص بالثياب فما لم ينظف الباطن عن الخبايث
لا يقبل العلم النافع في الدين ولا يستضيء بنور العلم القلب قال
ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يقذف في
القلب وقال بعض المحققين تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان
يكون الا لله اي العلم الذي وامتنع علينا فلم تتكشف لنا حقيقته
وانما حصل لنا حديثه والفاظه ومنها الوظيفة الثانية ان
يقلل علايقه ويبعد عن وطنه حتى يتفرغ قلبه للعلم فما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه
حتى تعطيه كلك الوظيفة الثالثة ان لا تتكبر على العلم ولا تنافر
على المعلم بل تلقي اليه زمام الاختيار كالمريض الدقيق بلقي زمام
الاختيار الى الطبيب من غير ان يتحكم عليه في سند عا نوع من الدوا
دون نوع وينبغي ان يواظب على خدمة العلم لما روي ان زيد
ابن ثابت صلى على جنازة فقربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس
واخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبرا
فقبل زيد يده وقال هكذا امرنا وقال فهكذا امرنا ان نفعل باهل
بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس من
اخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم وقيل العلم حرف للمتعالي
كالسيل حرب للمكان العالي الوظيفة الرابعة ان تختبر زعن
الاصناف الى اختلافات الناس فان ذلك يورث دهشة وحيرة

فانه يميل فى اول الامر قلبه الى كل ما يلقى اليه خصوصا الى طرق
التعطل الذى يوافق الكسل والبطالة ولهذا لا يجوز للمبتدى
الاقتداء بافعال المنتهى حتى قال بعضهم من رأنا فى البداية صار
صديقا ومن رأنا فى النهاية صار زنديقا لانهم فى النهاية سكنت
جوارحهم عن الحركات الا فى الفرائض واستغلوا بالنوافل
سير القلوب ودوام الشهود على الدوام والغافل يظن به
البطالة والكسل وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب
الوظيفة الخامسة ان لا يدع فنا من فنون العلم المحمود
الا ويخوض فيه حتى يطلع على مقصوده فان ساعده العمر
استوفاه والا اختار الاهم واختيار الاهم انما يمكن بعد الاطلاع
على الكل الوظيفة السادسة ان يصرف العناية الى الاهم
من العلوم وهو علم الاخرة اعنى به ذلك فتسع المعاملة والمكاشفة
والمعاملة تفضى الى المكاشفة والمكاشفة معرفة الله تعالى
وذلك نور يقذفه الله تعالى فى قلب زكى بالعبادة والمجاهدة
وذلك الذى ينتهى الى رتبة ايمان ابى بكر رضى الله عنه الذى
لو وزن بايمان اهل الارض لرجح وذلك لسر وقر فى صدره لا
لترتيب البراهين والحجج والعجب ممن يسمع مثل هذه الاقوال
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يزدرى ما يسمعه من كلام
الصوفية على وفقه ويزعم انه فى تزهات الصوفية فائدة فى
هذا فعنده ضيعت رأس المال فكن حريصا على معرفة ذلك
السر الخارج عن بضاعة الفقهاء والمتكلمين فلا ارشدك اليه
الاحرص فى الطلب فاعلم ان اشرف العلوم وغايتها معرفة
الله تعالى وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجات البشر
فيه رتبة الانبياء ثم الاولياء الذين يلونهم وقد رأى حكيمان
من الحكماء المتعبدين فى مسجد وفى يد احدهما رقعة وفيها ان
احسنت كل شئ فلا تظنن احسنت كل شئ حتى تعرف الله تعالى وتعلم
انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفى يد الاخر رقعة وفيها كنت
قبل ان اعرف الله اشرب واطأ حتى اذا عرفته رويت بلا شرب
الوظيفة السابعة ان يكون قصد المتعلم فى الحال تحلية باطنه

بما يوصله الى الله عز وجل والى جوار الملأ الاعلى فى المقربين ولا
يقصد به الرياسة والمال والجاه بيان وطائف المرشد لهم
فلحسن احواله ما قيل من علم وعمل فذلك الذى يدعى عظيما
فى ملكوت السماء ولا ينبغى ان يكون كالابرة تكسو لغيرها وهى
عارية وذيالة المصباح تضئ لغيرها وهى تحترق ومن تقلد
التعليم فقد تقلد امرا عظيما فليحفظ ادابه ووظايفه الوظيفة
الاولى الشفقة على المتعلم واجراؤه مجرى الولد لقوله عليه
الصلاة والسلام انما انا لكم كالوالد للولد بل هو الوالد على
الحقيقة فان الاب سبب الحياة الفانية والعلم سبب الحياة
الباقية ولذلك يتقدم رتبته على حق الابوين فاما التعليم على قصد
الدنيا نحو هلاك واهلاك واذا كان كذلك فلتكن تلامذة الرجل
الواحد متحابين فان علما الاخرة مسافرون الى الله وسالكون
اليه الطريق والدنيا وسنوها وشهورها منازل الطريق
والتوافق بين المسافرين من بلد الى بلد يوجب التحابب
والتوادد فكيف السفر الى الله تعالى والغرور من الاعلى فهو المنزل ولا ضنين فيه
فليكن بعيدا من التنافس والتحاسد لقوله تعالى انما المؤمنون
اخوة الوظيفة الثانية الاقتداء به صلى الله عليه وسلم
فلا يطلب الاجر على التعليم قال الله تعالى لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا نعم ان كان له منة عليهم فلعقل المنة تكلفهم
سبب تقربه الى الله تعالى الوظيفة الثالثة ان لا يدخر شيئا
من النصيحة والايمان فى قلوبهم العلم فيمنعه من النصح
لرتبة قبل استحقاقها والخوض فى العلم الخفى قبل احكام الجلى
الوظيفة الرابعة نصح المتعلم ومنعه من الاخلاق الذميمة
لا بطريق التصريح بل بالتعريض فان التصريح يهتك حجاب
الهيبة وينبغى ان يستغنى هو ثم يطالبه بالاستقامة والا
فالنصح لا ينفع اذ الاقتداء بالافعال اكد من الاقتداء بالاقوال
فصل فى آفات العلم وبيان علة ما ان علما الاخرة وعلما
السوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم
القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه وقال من ازداد علما ولم يزدد

هدى لم يزدد من الله الا بعدا واعلم ان العالم بالخوض في العلم حرم السلامة فاما الهلاك واما السعادة الابدية قال الخليل ابن احمد الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك نائم فانبهوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فاخذلوه وقال بعضهم العلم بالعمل فان اجاب والا ارتحل وقال تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه ايانا فانسلخ منها واعلم ان الاخرة هم الذين لا يأكلون الدنيا بالدين ولا يبيعون الاخرة بالدنيا لما علموا من عز الاخرة وذل الدنيا ومن لم يعلم مضارة الدنيا مع الاخرة ومضارتها فليس من العلم ومن انكر ذلك فقد انكر ما دل عليه القرآن والاخبار وجميع الكتب المنزلة وقول جميع الانبياء ومن علم ذلك ولم يعمل به فهو اسير الشيطان قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته وكيف يعد في حزب العلماء من هذه درجته وفي مناجاة داود عليه السلام اتدري ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوته على محبتي ان اخرجه لذيذ مناجاتي يا داود لا تسكن الى عالم قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي اولئك قطاع طريق عبادي يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما يا داود من رد الى هاربا كتبته حبيبا ومن كتبته حبيبا لم اعذبه ابدا ولذلك قال الحسن عقوبة العلم موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الاخرة وقال عمر رضي الله عنه اذا رايتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما احب وكان يقول يحيى بن معاذ الرازي لعلماء الدنيا يا اصحاب العلم قصورا كقيصرية وبيوتكم كسروية وابوابكم ظاهرية واخفافكم جالوتية وامواكم قارونية وانيابكم فرعونية وما تكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية واتشدوا

وكم ترى الشاة تحمى الذيب عنها ... وكيف اذا الرعاة لها ذياب

وقيل يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد واعلم ان اللايق بالعالم المتدين ان يكون مطعمه وملبسه ومسكنه

وجميع

وجميع ما يتعلق بمعاشه في دنياه وسطا لا يميل الى الترفه والتنعم ولا يبالغ في هذا الطرف ان لم يبالغ في طرف الزهد فيها وينبغي له ان يحترز من الدخول على السلاطين وارباب الدنيا ما امكنه حذرا من الفتنة

فصل في العقل وشرفه وهو منبع العلم ويدل على شرفه قوله عليه السلام اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب وقال عليه السلام سالت جبريل عليه السلام ما السؤدد فقال العقل وحقيقة العقل غريزة يتهيا بها درك المعلومات النظرية وكما ان نور البصر في القلب به يستعد لادراك الاشياء ولذلك يتفاوت

الباب الثاني في الاعتقاد

وفيه فصول فصل في ترجمة عقيدة اهل السنة وهي ان الله تعالى وتقدس واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له متفرد لا ند له وانه قديم لا اول له ازلي لا ابداية له مستمر الوجود لا اخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دايم لا انصرام له لم يزل لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضي عليه بالانقضاء والانفصال وتصرم الاباد وانقراض الاجال بل هو الاول والاخر والظاهر والباطن المنزه وانه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام في التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود وليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تدركه الابصار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون ولا السموات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قال وبالمعنى الذي اراد استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمل العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود

وانما يتفاوت الغرائز في

وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شئ شهيد اذ لا يماثل
قربه قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل
في شئ ولا يحل فيه شئ تعالى ان يحويه مكان كما تقدس ان يحده زمان
بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الان على ما عليه كان
وانه بائن من خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه
في ذاته وانه مقدس عن العوارض من التغيير والانتقال للحله
الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت الجلال منزها
عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال
وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار
منعما منه ولطفا بالابرار في دار القرار وانعامه النعيم بالنظر الى
وجهه الكريم آلة قدرة وانه حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور
ولا عجز ولا تاخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت
وانه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان
والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه والخلائق
مقهورون في قبضته وانه المتفرد بالخلق والاختراع المتوحد
بالايجاد والابداع خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم
لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف
الامور ولا تحصى مقدوراته ولا تتناهي معلوماته العلم وانه
تعالى عالم بجميع المعلومات يحيط بما يجري من تخوم الارضين الى اعلى
السموات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماوات يعلم
دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك
حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضمائر
وحركات الخواطر وخفيات السرائر علما قديما ازليا لم يزل موصوفا
به في ازل الازل لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال
الارادات وانه مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك
والملكوت قليل ولا جليل كثير صغير ولا كبير خير وشر نفع وضر ايمان
وكفر عرفان ونكر فوز وخسر زيادة ونقصان طاعة وعصيان
كفر وايمان الا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء كان وما لم
يشا لم يكن لا يخرج عن مشيئته لغته ناظر ولا فلتة خاطر بل هو

سبحانه وتعالى
صح

المبدئ

المبدئ المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا
مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته
الا بمشيئته فما شاء الله كان ولو اجتمع الجن والانس والملائكة والشياطين
على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ما شاء الله تحريكه
عنه وان ارادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها
مريدا في ازله لوجود الاشياء في اوقاتها كما اراد ها في ازله ان يجري
تقديره وتاخيره بل وفق علمه واراده من غير تبديل ولا
تغيير ودبر الامور لا بتربيب افكار وتربيص زمان فلذلك لم يشغله
شان عن شان السمع والبصر وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى
لا يغرب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رويته مرئي وان
وان دق ولا يحجب عن سمعه بعد ولا يدفع رويته ظلام يرى
من غير حدقة واجفان ويسمع من غير اصماخ واذان كما يعلم
بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا يشبه
صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذات الخلق الكلام
وانه متكلم آمر ناه واعد منوعد بكلام ازلي قديم قائم بذاته لا
يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من اصطكاك هواء
ولهوات واصطكاك اجرام ولا بحرف ينقطع باطباق شفة
او تحريك لسان وان القرآن والتوراة والانجيل والزبور وكتبه
المنزلة على رسله وان القرآن مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف
محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا ينتقل
الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى
عليه السلام سمع كلام الله تعالى بغير حرف ولا صوت كما يرى
الابرار ذات الله تعالى من غير جوهر ولا عرض فاذا كانت له
هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما
بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد
الذات الافعال وانه لا موجد سواه لا وهو حادث بفعله
وقابض بعدله على احسن الوجوه واكملها وانتهاها واعدلها وانه
حكيم في افعاله عادل في قضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد فان
العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم

ارادته
م
ومشيئته
صح

صح

من الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه
ظلما وكلما سواه من جن وانس وشيطان وملك وارض وحيوان
ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته
بعد العدم اختراعا وانشاه بعد ان لم يكن شيئا اذ كان في الازل
موجودا وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق اظهارا لقدرته
وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما علم في الازل من كلمته لا لافتقاره
اليه وحاجته وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن
وجوب ومتطوع بالانعام والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل
والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب على
عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الالام والاوصاب
ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن فيما ولا ظلما وانه لو صب
عليهم العذاب صبا لكان منه عدلا وانه يثيب عباده على الطاعات
كرما بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم وانه وجب عليه
بالطاعة بايجابه على لسان انبيائه لا بمجرد العقل ولكن بعث
الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا امره
ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا
به **معنى الكلمة** الثانية وهي شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم
وانه تعالى بعث النبي الامي القرشي محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته
الى كافة العرب والعجم والجن والانس فنسخ بشرعه جميع الشرائع
الا ما قرره وفضله على سائر الانبياء وجعله سيد البشر ومنع
كمال الايمان بشهادة التوحيد وهو قولك لا اله الا الله ما لم
يقترن به شهادة الرسول وهو قولك محمد رسول الله والزم
الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه من الدنيا والاخرة
وانه لا يقبل ايمان عبد حتى يؤمن بما اخبر عنه بعد الموت واوله
سؤال منكر ونكير وهما شخصان مهيبان هائلان يقعدان
العبد في قبره سويا ذا روح وجسد فيسالانه عن التوحيد والرسالة
ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسؤالهما
اول فتنته بعد الموت وان يؤمن بعذاب القبر وانه حق وحكمة
وعدل على الجسم والروح على ما بينا ويؤمن بالبعث والنشور وانه

يحيي العظام وهي رميم كما انشاها اول مرة ويرد الروح الى الجسد
كما هو في الدنيا قبل الموت ويجعله شخصا سويا ويؤمن بالميزان
ذي الكفتين واللسان وصفته في العظم مثل طباق السموات والارض
توزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى وكل الصنج يومئذ مثاقيل الذر
والخردل تحقيقا لتمام العدل ويطرح صحايف الحسنات في كفة
الظلمة فتخف بها الميزان بعدل الله تعالى وان يؤمن بان الصراط
حق وهو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق
من الشعرة تزل عليه اقدام الكافرين بحكم الله فتهوي بهم الى
النار فيساقون الى النار ويثبت عليه اقدام المؤمنين فيساقون
الى دار القرار وان يؤمن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله عليه
وسلم يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط
من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا عرضه مسيرة شهر اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل حوله اباريق عددها عدد
نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر ويؤمن بالحساب
وتناوب الخلق فيه الى مناقشة الحساب والى مسامحة فيه والى من
يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون يسال من شاء من الانبياء
عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين
ويسال المبتدعة عن السنة ويسال المسلمين عن الاعمال ويؤمن
باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم
موحد بفضل الله ويؤمن بشفاعة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزلته ومن بقي من المؤمنين
ولم يكن له شفيع اخرج بفضل الله تعالى ولا يخلد في النار مؤمن بل
يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذره من ايمان وان يعتقد
فضل الصحابة وترتيبهم وان افضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان
الله عليهم اجمعين وان يحسن الظن بجميع الصحابة ويثني عليهم
كما اثنى الله تعالى ورسوله عليهم وكل ذلك مما وردت به الاخبار
وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك موفقا به كان من اهل الحق
وعصابة السنة وفارق رهط الضلال وحزب البدعة فسال

الميزان
الثور فيثقل بها الميزان
على قدر رجحانها عند الله
تعالى بفضل الله تعالى
ويطرح صحايف السيات
في كفة

الله تعالى كمال اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين
انه ارحم الراحمين **فصل** في وجه التدريج الى الارشاد
اعلم ان الصبي قابل النشوة مستعد لقبول الحق من غير برهان
بفطرة الله تعالى تلقي اليه تر جمنا العقيدة حتى يحفظها فلا
يزال يفهم بعد ذلك شيئا فشيئا ويرسخ في باطنه فلا يحتاج
الى ان يثبت ذلك بالبراهين ثم لا يخوض العاقل في طلب البراهين
الا بقدر الحاجة والحاجة فيه ان يعرض له الاشكال فيتصدى لما
يزيله واما الخوض في علم الكلام على سبيل الابتداء فتله كالقاء
الرجل نفسه في البحر ليسبح فانه ربما لا يسلم المتفاده عند الاصفا
الى الشبهة نعم ينبغي ان يكون في الناس من يتوهم به اذا مست
الحاجة اليه في دفع مبتدع او ازالة شبهة **فصل** معنى الاسلام
هو الاذعان والتسليم ومعنى الايمان هو قبول الحق والله تعالى
ذكرهما في القرآن العزيز مرة فاراد بهما شيئا واحدا فقال
فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين ولم يكن الا بيت واحد وذكرهما مرة فغايرين بينهما
مختلفين في قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا يعني اذعنا ولم تنشرح به صدوركم

الباب الثالث في اسرار الطهارة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء شطر الايمان وقال مفتاح الصلاة الطهور وقال نبي الله تعالى الطهارة وقال تعالى رجال يحبون ان يتطهروا الآية والطهارة اربع مراتب
الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والانجاس الثانية تطهير
الجوارح عن الجرائم والاثام الثالثة تطهير القلب عن الاخلاق
المذمومة الرابعة تطهير السر عن ما سوى الله تعالى وهي طهارة
الانبياء والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها
فهي في كل رتبة تخلية وتحلية والتخلية نصفا لعمل لكون الاخر
موقوفا عليه واليه اشار قوله تعالى خل الله ثم ذرهم فقوله
قل الله تخلية للقلب بذكر الله تعالى وقوله ثم ذرهم تخلية
عما سوى الله تعالى وكذلك في القلب لا بد من تخليته عن الاخلاق

اللهم بلغ روح محمد صلى الله عليه وسلم مني الف سلام **فصل**
في الاستغفار قال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وقال
الله تعالى والمستغفرين بالاسحار وقال عليه السلام اني لاستغفر
الله واتوب اليه في اليوم والليلة سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم
من اذنب ذنبا فعلم ان الله تعالى قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب الا من
عافيته فاستغفروني اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على ان اغفر له
غفرت له ولا ابالي وقال عليه السلام من قال سبحانك ظلمت نفسي
وعملت سوءا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه
ولو كانت مثل كثرب الرمل وقال فضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة
الكذابين **فصل** ويستحب ان يفتتح الدعاء ويقول سبحان
ربي العلي الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير رضينا بالله ربا اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر
نفسي ومن شر الشيطان وشركه وقل اللهم اني اسالك العفو والعافية
في ديني ودنياي وفي اهلي ومالي وقل اللهم استر عوراتي وامن روعاتي
واقلني عثراتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن
شمالي ومن فوقي واعوذ بك من ان اغتال من تحتي اللهم لا تؤمني
مكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع عني شكرك ولا تنسني ذكرك ولا تخلني
من الغافلين واعلم ان الدعوات كثيرة فاشتغل منها بما رايت
نفسك حاضره والسلام وبالله التوفيق **الباب**
العاشر في الاوراد المباركة اعلم ان الله تعالى جعل الارض ذلولا
لعباده ليتخذوها مستقرا ولا يتحققوا ان الدهر يسيرهم سير السفينة
براكبها فالناس في هذا العالم سفروا اول مناذلهم المهد واخرها اللحد
والوطن لهو الجنة او النار والعمر مسافة السفر وسنوه مراحله وشهوره
فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته واوقاته راس
المال وشهواته واغراضه قطع الطريق وربحه الفوز بلقاء الله تعالى في
دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله تعالى

والعياذ بالله من الاهمال والاغفال والعذاب الاليم في دركات الجحيم
والقاطل ولوعن نفسه في عمره متعرض لخسرة لا نهاية لها وخسران
لا تدارك له **فصل** في فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها
قال الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه
تبتيلا وقال الله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد
له وسبحه ليلا طويلا فان اردت ان تشعر سعادة لا تشقى بعدها به
فاستوعب جميع نهارك وليلك بالطاعة فان سيد المرسلين مع ان
الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر امر بذلك فانت
اولى بالجد والمداومة وامرك على الخطر فلا تشتغل بالكسب والامور
الدنيا وبه الا بقدر الحاجة وساعد ذلك فاستعمله في طريق الاخرة
ولا تترك قيام الليل لقوله عليه السلام لا بد من قيام الليل ولو قدر
حلب شاة ولا ينبغي ان تستحلب النوم بتمهيد الفرش الوطيئة بل
تشتغل بالصلاة والذكر الى ان يغلبك النوم وقال عليه السلام يعقد
الشيطان على قافية احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان
كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله تعالى
انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة
فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وفي
الخبر انه ذكر عنده عليه السلام رجل قد نام كل الليل حتى اصبح
فقال ذلك بال الشيطان في اذنه وقال عليه السلام ركعتان في
جوف الليل الاخير خير لهم من الدنيا ولولا ان اشق على امتي
لفرضتها عليهم **بيان الليالي والايام الفاضلة** فالايام قد
سبق ذكرها واما الليالي فمنهم عشر وهي اوتار العشر الاخير من
رمضان لطلب ليلة القدر وليلة سبعة عشر من رمضان فمهبط
ليلة صبيحة يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فيه كانت وقعة بدر
واما الليالي الاخر فاول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء واول ليلة
من رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة المعراج
وفيها صلاة ماثورة فقد قال عليه السلام للعامل في هذه الليلة
حسنات مائة سنة لمن صلى فيها اثني عشر ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة
الكتاب وسورة قل يشتهد في كل ركعتين ويسلم في اخرهن ثم يقول

سبحان

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويستغفر الله مائة مرة ويدعو
لنفسه ما شاء من امر دنياه واخرته ويصبح صائما فان الله تعالى
يستجيب له دعاءه كله الا ان يكون معصية واما ليلة النصف من شعبان
فعبها مائة ركعة في كل ركعة سورة الاخلاص عشر مرات ويستحب على
الخصوص احياء ليلتي العيد قال عليه السلام من احيا ليلتي العيد لم
يمت قلبه حين تموت القلوب واما الايام الفاضلة فهي تسعة عشر
يستحب مواصلة الاوراد بوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم سبعة
وعشرين من رجب ويوم سبعة عشر من شهر رمضان ويوم
النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوم العيدين وايام التشريق وقد
ذكرنا فضائل الاشهر والايام في باب الصيام والله اعلم

الباب الحادي عشر في اداب الاكل والشرب

وينبغي ان يكون اكله على نية التقوى به على طاعة الله تعالى وعبادته
حتى يكون لله تعالى ويكون حلالا على ما بيناه في ذكره قال الله تعالى يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا واذا كان اكله لله فهو جدير
بان تقدم عليه غسل اليد لقوله عليه السلام الوضوء قبل الطعام ينفي
الفقر وبعده ينفي اللمم وينبغي ان يكون على السفرة فذلك اقرب
الى السنة وكان عليه السلام اذا اتي بطعام وضعه على الارض لانه
اقرب الى التواضع وقال عليه السلام يقول لا اكل متكئا انما انا عبد
اكل كما ياكل العبيد واشرب كما يشرب العبيد وقيل اربع احدثن بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الموائد والمناخل والاشنان والشبع ولا نقول
ان الاكل على الموائد منهي عنه وليس كل مبتدع منهيا عنه وينبغي ان يجلس
الجلسة على السفرة في اول جلوسه ويسندها هكذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وربما جثا للاكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما
نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى ويكره الاكل والشرب قائما
ومتكئا الا ما يتنقل به ولا يعزم على قلة الاكل فانه لا يصدق بنية الاكل
للعبادة الا بذلك قال عليه السلام ما ملا ادمي وعاء شرا من بطنه حسب
ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان لم يفعل فثلث للطعام وثلث للشراب

وثلث للنفس فاذا ينبغي ان لا يقدم على الطعام الا بعد الجوع فان الشبع
على الشبع يتسع القلب ويمسك قبل الشبع ولا ينتظر لوايته الا طعمة
والادم فانه من كرامة الخبز ان لا ينتظر به الادام وينبغي ان يجتهد
في تكثير الايدي وان كان من اهله وولده فخير الطعام ما كثرت عليه
الايدي وقال انس رضي الله تعالى عنه كان عليه السلام لا ياكل وحده

فصل في اذا بحالة الاكل وهو ان يبتدئ بتسمية الله في اوله
وبالحمد لله في اخره وحسن ان يقول اسم الله مع كل لقمة حتى لا يشغله
الشره عن ذكر الله تعالى فيقول في اللقمة الاولى بسم الله وفي الثانية
بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ويجهر ليذكر
غيره وياكل باليمين ويبتدئ بالملح ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها
ولا يهدا بيد الى الاخرى ما لم يبتلع الاولى لا يلدم ما كولا كان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يعيب طعاما قط كان ان اشتهاه اكله والا تركه وان ياكل
مما يليه الا الفاكهة كان صلى الله عليه وسلم يقول كل مما يليك ثم كان
يد يرفيده على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال ليس نوعا واحدا ولا
ياكل من ذروة القصعة ولا من وسط الطعام بل ياكل من استدارة
الرغيف ولا يقطع باليسكين لا الخبز ولا اللحم فقد نهي عنه وقال انه اهنا
نفسا ولا يوضع على الخبز القصعة ولا غيرها الا ما يوكل به قال اكرموا
صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله انزله من بركات السما
ولا يمسح يده بالخبز وقال عليه السلام اذا وقعت لقمة احدكم فليلتقطها
وليمط ما كان بها من اذى ولا يدعها للشيطان ويلعق اصابعه
ولا يتنع في الطعام الحار فذلك منهي عنه ويا كل من التمر الاوتار ويجمع
بين التمر والنوى على طبق واما الشرب فيناخذ الكوز بيمينه ويقول
بسم الله ويشرب به مصا لا عبا فان الكباد من العب ويقول بعد الشرب
الحمد لله الذي جعله الماء عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا
وكلما يشرب فيمينه يدور ويشرب في ثلاثة انفاس يحمد الله في اواخرها
ويسمي في اوايلها فاذا فرغ من الطعام فيستحب ان يلتقط فتات
الطعام ويتحلل بقال ان من لعق القصعة وشرب ما ها كان له
عتق رقبة ويقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات
وان اكل شبهة فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك

وبغيرا

وبغيرا بعد الطعام فاتحتها الكتاب وسورة الاخلاص ولا بلاف قريش
ولا يقوم حتى يرفع الطعام والمايدة وان كان لغيره فليدع له ويقول
اللهم بارك له فيما رزقته ويسر له ان يفعل منه خيرا وفقه عما اعطيته
واجعلنا واياه من الشاكرين وان افطر عند قوم فليقل اكل طعامكم
الابرار وافطر عندكم الصايمون وصلت عليكم الملايكة والناس اجمعون
ويستحب ان يقول الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم سيدنا
ومولانا يا كافي من كل شيء ولا يكفي منه شيء اطعمنا من جوع وكفيت
من خوف فلك الحمد آويت من كل يتيم وهديت من ضلالة واغنيت
من عيلة فلك الحمد حمدا كثيرا طيبا طاهرا مباركا فيه كما انت اهله
ومستحقه اللهم اطعمنا طيبا واستعملنا صالحا واجعله عونا لنا على
طاعتك ونعوذ بك ان نستعين به على معاصيك ثم يغسل يديه وفمه
وليقل اذا كان لبنا اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا منه وان اكل غيره
قال اللهم بارك لنا فيما رزقتنا واغفر لنا خيرا منه **فصل**
واذا كان في جمع فيصبر الى ان يدا ليوم من هو اكبر منه سنا الا ان يكون
متنوعا ويخرجون بما فيه خير ويرفق بر فيقه ولا يحلف على احد
قال الحسن بن علي رضي الله عنهما الطعام اهون من ان يحلف عليه ولا
باس بالعادة فوق كل ثلاثة واذا اكرمه غيره بتقديم الطشت
فليفعل اجمع انس بن مالك وثابت البناني رضي الله عنهما فقدم انس
الطشت اليه فاستحى فقال انس اذا اكرمك اخوك فاقبل كرامته
ولا ترددها فانما يكرم الله ولا باس بالاجتماع في الطشت على غسل
اليد ما امكن قال عليه السلام اجمعوا وضوكم جمع الله شملكم وحسن ان
يصب رب المنزل الماء على ايديهم وعينه يدار الطشت وينبغي ان لا يفعل
ما يكرهه القوم من النظر اليهم في اكلهم ومن نفض اليد في القصعة
والامساك قبلهم اظهار القلة كله قال جعفر ابن محمد اذا قعد تم مع
مع الاخوان على المايدة فاطيلوا الجلوس فانها ساعة لا تحسب
عليكم من اعماركم وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال الملايكة
تصلي على احدكم ما دام مايدته موضوعة بين يديه حتى ترفع وقال
الحسن كل نفقة ينفقها الرجل على نفسه وابويه ومن دونهم يحاسب
عليها العبد الا نفقة الرجل على اخوانه في الطعام وقال علي رضي الله عنه

ويستحب ان يجمع الاكل في الطشت

لان اجمع اخوانى على صاع من الطعام احب الى من عتق رقبة
وكانوا اذا اجتمعوا على قراءة القرآن لم يتفرقوا الا عن ذواق
وفى الخبر يقول الله تعالى للعبد يوم القيامة يا ابن ادم جعت
فلم تطعمنى فيقول كيف اطعمك وانت رب العالمين فيقول جاع
اخوك المسلم فلم تطعمه ولو اطعمته كنت اطعمتنى وقال عليه الصلاة
والسلام ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها لمن الان الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام
وقال خيركم من اطعم الطعام وقال من اطعم اخاه حتى يشبعه
وسقاه حتى يرويه بعده الله تعالى من النار بطبق خنادق ولا
ينبغى ان يمشى الى طعام لم يدع اليه وفى الخبر ان من مشى الى طعام
لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما وخرج مغفورا الا اذا كان
يعلم من ذلك الرجل فرحه به فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما منزل ابى الهيثم بن التيهان وابى
ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه لاجل طعام يأكلونه وكانوا جياعا
فاذا دخل ولم يجد صاحب الدار ويعلم انه يفرح فيقدم طعامه
ويأكله ومن الادب ان لا يقترح على اخيه شيأ بعينه فلعله يعسر
عليه الا اذا وثق به وان اقترح عليه احد الشيئين فليختر
احبهما اليه ولا بأس ان يقول لهما اقترحوا ما شئتم فعليه
الثواب الجزيل فقد روى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من لذ اخاه بما يشتهى كتب الله تعالى الف حسنة ومحا عنه
الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة واطعمه الله تعالى من ثلاث
جنات جنة العدن وجنة عدن وجنة الخلد وان لا يقول
هل اقدم طعاما بل يقدم فان اشتهى اكله والا رفع هكذا قال النورى
اذا زار اخوك فلا تفعل اكل او اقدم لك ولكن قدم فان اكل
والا رفع **فصل** فى ادب الضيافة قال عليه الصلاة
والسلام لا تظلموا الضيف تبغضوه فانه من ابغض الضيف
فقد ابغض الله ومن ابغض الله ابغضه الله تعالى والاجابة
سنة للغنى والفقير وفى بعض الكتب المنزلة سر سبيلا عد مريضا
سر سبيلين شيع جنازة سر ثلاثة ما بال اجيب دعوة وقال عليه

الصلاة والسلام لو دعيت الى كراع بالغميم لاجبت وهو موضع على
اميال من المدينة افطر عليه السلام لما بلغه فى رمضان وقصر عنده
فى سفره ويخطر ان كان صائما من التطوع فاد خال السرور على قلبه
افضل ولمنعه من الاجابة ان كان فى الطعام او الموضع او الفراش
شبهة او كان الداعى فاسقا او ظالما او مبتدعا او طالبا بذلك المباهاة
ويتوى بالاجابة طاعة لا قضاء شهوة ولا يخرج من منزل المضيف
الا باذنه وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال
كنا ناكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نحن نشبع ونشرب
ونحن قيام ويستحب ان يحمل الطعام الى اهل البيت والله اعلم

الباب الثانى عشر فى اداب النكاح

اعلم ان العلماء اختلفوا فيه حتى ذهب بعضهم الى انه افضل من التخلى
الى عبادة الله عز وجل والمترفق احرزوا بفضله ولكن قد موا عليه
التخلى ما لم تتق نفسه الى النكاح وذهب بعضهم الى ان الافضل فى
زماننا تركه لغلبة الاسباب الآن من حرام واخلاق النساء سوء
ويدل على الترغيب فيه قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم الآية وقال
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا
للمتقين اماما وقال عليه الصلاة والسلام النكاح سنتى من رغب عن
سنتى فليس منى وقال عليه الصلاة والسلام النكاح سنتى ويدل على الترغيب عنه قوله عليه
الصلاة والسلام خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ الذى
لا اهل له ولا ولد وقال عليه الصلاة والسلام يأتى على الناس زمان
يكون هلاك الرجل على يد زوجته ووالديه وولده فيعيرونه بالفقر
ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل الذى يذهب فيها دينه
فيهلك **فصل** فوائد النكاح كثيرة منها الولد وكثرة الشهود
وتدبير المنزل وحسن العشرة وكثرة العشيرة وثواب المجاهدة فى القيام
بمئونتهم وان كان الولد صالحا لحقه بركة دعائه وان توفى كان شفيعا
له **واما آفات النكاح** انه يعسر عليه الانفاق من الحلال وطلبه
وهو ربما يقصر عن القيام بحقها وربما يحقرق ويلزمه حسن الاحتمال
والرفق بهن وهذا لا يقوى عليه الا الاقوياء **ومن الآفات العظيمة**
ان يكون الاهل والولد شاغلا عن دوام ذكر الله وسلوك طريق

واجب
؟

الاخرة ولعله يورث النحل في الغالب وهو من المهلكات فقد نهيناك على الغوايل والافات وهو مختلف باختلاف الاشخاص والاحوال فتامل حالك واختر لنفسك ما يقربك الى طريق الاخرة **فصل** فيما يختار حالة العقد من احوال المراة وشروط العقد حتى ينعقد اربعة اذن الولي فان لم يكن فالسلطان ورضى المراة ان كانت ثيبا وحضور شاهدين ظاهري العدالة وينعقد بمستورى الحال والايجاب وقبول متصل بلفظ الانكاح او التزويج او معناهما الخاص بكل لسان من شخصين مكلفين ليس فيهما امراة سواء كان هو الزوج والولي او وكيلهما او **واما آدابه** فتقديم الخطبة مع الولي الا في حالة عدتها او في حال سبق خطبة من غيره فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخطبة على الخطبة **ومن آدابه** الخطبة قبل النكاح وبدء التحميد بالايجاب والقبول فيقول المتزوج بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجتك فيقول الزوج كذلك ثم يقول قبلت نكاحها على هذا الصداق والقاء ذلك الى البكر مستحب فانه اقرب الى الاجابة وكذلك يستحب تقديم النظر اليها **ومن الاداب** احضار جمع من اهل الصلاح للاستظهار وراء العدلين وينبغي ان ينوي بالنكاح غض البصر وطلب الولد الصالح وتكثير الامة ومن الشرايط ان لا تكون رقيقة ما دام الزوج قادرا على مهر الحرة ولا تكون محرمة من الرضاع فانه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والمحرم خمس رضعات وما دونها لا يحرم والخصال المطلوبة لدوام العيش ثمانية الدين والخلق الحسن وخفة المهر والولادة والبكارة والنسب وان لا تكون ذات قرابة قريبة وكل ذلك مما دلت عليه الآثار والاخبار والله اعلم **فصل** في آداب المعاشرة على الزوج والزوجة اما الزوج فعليه الوليمة قال عليه الصلاة والسلام اولم ولو بشاة وعليه حسن المعاشرة والرعاية وحسن السياسة والتعليم والتسنم والتاديب بالنشوز والوقاع وبكره العزل

العزل واذا ولد له ولد فينبغي ان اذن المولود كذلك روي عنه صلى الله عليه وسلم وان يحسن اسمه فقال عليه الصلاة والسلام انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم فاحسنوا اسماءكم ومن كان له اسم يكرهه فيستحب تبديله فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه الصلاة والسلام لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي ويستحب التحنيك بالتمر او الحلاوة وعلى المراة طاعته في جميع الاحوال والشفقة على احواله واهله والرفق بالقاربه وقد روي انه عليه الصلاة والسلام قال حرم الله على كل ادمي دخول الجنة قبلي غيراني انظر عن يميني فاذا امراة تبادرني الى الباب فاقول ما لهذه تبادرني فيقال لي يا محمد هذه امراة كانت حسنا وكان عندها يتامى لها فصبرت عليهن حتى بلغ امرهن الى الذي بلغ فشكر الله لها ذلك وروي انه عليه الصلاة والسلام قال لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاثة ايام الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ويلزمها لزوم مسكن النكاح الى اخر العدة **الباب الثالث عشر في آداب الكسب والمعاش** ويدل على فضله قوله عليه الصلاة والسلام وهو يعد الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم في طلب المعيشة وقال التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء وفي الخبر ان الله تعالى يحب المومن المحترف وقد ورد ايضا قوله عليه الصلاة والسلام ما اوحي الي ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكني اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين واعلم ان السوال لا يخلو عن نوع من الكراهة فالكسب اولى الا من يتعلق به مصالح المسلمين فعند ذلك يكون تركه الكسب والقيام بتلك المصالح اولى فيكفي من مال المصالح او غيره ولهذا اشار الصحابة الى ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما ولي صدر الخلافة بترك التجارة فتركها وكان يكفي من مال المصالح وهو يقوم بمصالح الخلايق **فصل** في بيان شروط صحة المعاملات اما البيع فله ثلاثة اركان

العاقد والمعقود عليه واللفظ ولا ينبغي ان يعامل اربعا الصبي
والمجنون والعبد والاعمى ويجوز البيع مع الكافر ولكن لا يبايع
منه المصحف والعبد المسلم ولا يباع منه السلاح ان كان من
اهل الحرب ولا يجوز بيع الخمر والودك النجس لوقوع النجاسة
فيه ولا يجوز بيع الكلب والخنزير والملاهي وما عليه الصور
من الفرائش فيجوز استئجارها لقوله عليه الصلاة والسلام
لعايشة رضي الله تعالى عنها اكتفي منها تمارق ولا يجوز
منصوبة ويجوز موضوعة وينبغي ان يكون مملوكا معتدا والمبيع
تسليمه معلوم العين وينبغي ان يأتي بالفاظ الايجاب والقبول
وفي المحقرات والمطعومات وجه أو قول للشافعي رضي الله
تعالى عنه خرجه ابن سريج في انه تكفي فيها المعاطاة لمسيس
الحاجة واما الربا فقد ورد فيه تهديدات كثيرة فليحترز منه
والسلم مباح وكذا الاجارة وشرائطها مستوفاة في كتب الفقه
فليطالع والله اعلم **فصل** في بيان العدل
والاحسان واجتناب الظلم في المعاملة اعلم ان المعاملة قد
يفتي المفتي فيها بالصحة ولكن ان اشتملت على نوع من الظلم
يتعرض به العامل لسخط الله تعالى فمنه الاحتكار وهو شراء
الطعام والمحتكر ملعون وفيه تشديدات عظيمة ومنه الغش
العيوب فان فيه خيانة ومنها تعديل الميزان ففي تركه تغليظات
عظيمة ومنه قوله تعالى ويل للمطففين وعلى الجملة فجميع انواع
التلبيس محرم ولا يجوز ان يتقدم الى شيء لا يريد شراءه ويطلب
بما فوق ثمنه ترغيبا للمشتري فيه ونهى عن بيع حاضر لباد ولو
اشترى الشيء مساومة من صريفه او ولده فليكره للمشتري
حتى لا يعول على شرائه وينبغي ان لا يحلف وهو ان لا يغبن غيره بما لم
تجر العادة بمثله والمساهلة في البيع والشراء مندوب اليه قال
عليه الصلاة والسلام رحم الله سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء
سهل الاقتضاء فمن اغتنم دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكون في معاملته ربح الدنيا والاخرة وقال عليه الصلاة والسلام
من انظر معسرا او ترك له حاسبه الله حسابا يسيرا ومن الاحسان

والعاجز ولا
يشاري هل
ويجوز بيع الدهن
الذي يحس هم

ان

ان يقيل من يستقيله قال عليه الصلاة والسلام من اقال نادما
صفقته اقال الله تعالى عثرته يوم القيامة **فصل**
وينبغي ان لا يشغله التجارة فتطلب الربح في الدنيا وتضيع راس
المال في الاخرة فيخسر خسرانا مبينا فلتكن نيتك من التجارة
والكسب طلب الحلال والتعفف عن السوال وتحصيل الزاد
لتتفرغ به لطلب الاخرة واعلم ان السلف رضي الله تعالى عنهم
كرهوا اخذ الاجرة على ما هو قبيل العبادات وفروض الكفايات
كغسل الاموات ودفنهم وصلاة التراويح فاذا كان يريد بتجارته
ما قدمناه فلا يشغله شوق الدنيا عن شوق الاخرة وهو
المساجد قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله الاية وذلك بان يلازم من اول الصبح الى صحوة النهار
المساجد ويرجع اليها عند فرايض الصلاة وكلما قرع الاذان
سمعه يترك ما هو فيه من المعاملات الدنيوية كان بعضهم
اذا سمع الاذان وقد رفع المطرقة لا يوقعها بل يتركها وليكن
بقلبه في السوق ذاكرا لله تعالى وقد ورد فيه فضايل قال
عليه الصلاة والسلام من دخل السوق فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا
يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة
وينبغي ان يكون مراقبا لعامله حتى لا يجري بينهما ما يتعذر عليه
الخروج من عهدته يوم الحساب فانه سيحاسب على ما جرى منه
من المعاملات ويطالب بها يقينا وتحقق انه سراحفظها ام
ضيعها والله اعلم **الباب الرابع عشر في**
الحلال والحرام روي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال طلب الحلال فريضة على كل مسلم وقد ركن بعض من
استولى عليه الكسل الى انه لم يبق الحلال واسترسل في كل شيء وذلك
جهل فقد قال عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين
وبينهما امور مشتبهات قال الله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وقال صلى الله عليه وسلم من اكل الحلال اربعين يوما
نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي

رواية زهده الله في الدنيا وروى ان سعدا سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يسال الله ان يجعله مجاب الدعوة فقال له
اطلب طعمتك تستجب دعوتك وفي حديث عبد الله بن عباس رضي
الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام ان لله ملكا على بيت
المقدس ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا
عدلا قبل الصرف النافلة والعدل الفريضة وقال عليه الصلاة
والسلام من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام
لم يقبل الله صلاته مادام عليه منه شئ وقال صلى الله عليه وسلم
كل لحم نبت من الحرام فالنار اولى به وقال صلى الله عليه وسلم
من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخل النار
وقال عليه الصلاة والسلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في
طلب الحلال روى هذا مرفوعا وموقوفا وقال عليه الصلاة والسلام
من اصاب مالا من مأثم فوصل به رحما او تصدق به او انفقه
في سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قذفه في النار روى ان الصديق
رضي الله عنه شرب لبنا من كسب عبده فسال عبده فقال
تكهنت لقوم فاعطوني فادخل اصبعه في فيه وجعل يقئ حتى
ظننت ان نفسه سيخرج ثم قال اللهم اني امتدرأ اليك مما
حملت العروق وخالطت الامعاء وفي الخبر انه عليه الصلاة والسلام
لما اخبر بذلك فقال او ما علمت ان الصديق لا يدخل جوفه الا
طيبا وقال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه لا يقبل الله
صلاة امرئ وفي جوفه مال حرام قال سهل من اراد ان يكاشف
باحوال الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا بسنة او
ضرورة **فصل** في بيان درجات الحلال اعلم انه
كل الاموال الماخوذة من اهل الحرب باي طريق اخذ مما يملك بالاصطياد
او بالاحتطاب او يستخرج من المعادن وما يوخذ من اهل الحرب
غنائما يحل بعد اخراج الخمس اذا كان بقتال من سلطان والطين الذي
يوكل انما يحرم على من يتضرر به وقد ورد فيه ما هي تشعر بعموم
التحريم فالاولى ان نحترز منه بيان درجات الحلال والحرام واعلم
ان الحرام كله خبيث الا ان بعضه اخبث والحلال كله طيب الا ان

بعضه

بعضه اطيب فالاولى ان يحترز مما يبقى الغفلة بتحريمها الدرجة
الثانية ورع الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال
التحريم وان كان الفتي يرخص فيه بناء على الظاهر ولكنه مواقع
الشبهة على الجملة الثالثة ما لا تحرمه الفتوى ولا شبهة في حله ولكن
يخاف ادواه الى محرم وهو ترك ما لا باس به مخافة مما به باس
الرابعة ما لا باس به اصلا ولا يخاف ان يودي الى ما به باس
ولكن يتناول لغير الله ولا على نية التقوى على العبادة او يتطرق
الى اسبابه السهلة له كراهية او معصية والامتناع منه ورع
الصديقين **فصل** في بيان مراتب الشبهات قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين
وبينهما امور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى
الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيه **القسم**
المتوسط وهو الشبهة ومثاله ان الماء من المطر حلال قطعا
قبل ان يقع في ملك الغير والحرام المحض هو الخمر مثلا ومثارات
الشبهة خمسة اولها ما وقع الشك في سببه المحرم والمحلل وذلك
لا يخلو اما ان يكون متعادلا او غلب احد الاحتمالين فان تعادل
الاحتمالان كان الحكم للاصل المعروف قبله فيستصحب وان غلب احد
الاحتمالين كان الحكم للغالب وتبين ذلك باربعة اقسام القسم
الاول ان يكون التحريم معلوما ثم يقع الشك في المحلل مثاله
ان يرمي الى الصيد فيجرحه ويقع في الماء فيصادفه ميتا ولا يدري
انه مات من الغرق او بالجرح فهذا حرام لان الاصل التحريم الا
اذا مات بطريق معين ووقع الشك في الطريق المعين فلا يترك
اليقين بالشك القسم الثاني ان يعرف المحل ويشك في المحرم فالحكم
المحل كما اذا نكح رجلان امراتين وطار طير فقال احدهما ان كان
هذا غرابا فامراتي طالق وقال الاخر ان لم يكن غرابا فامراتي
طالق ويقع ملتبسا لم يحكم بتحريم البتة القسم الثالث ان يكون
الاصل التحريم ولكن طرا ما اوجب تحليله بظن غالب فهو مشكوك
فيه والغالب حله مثاله ان يرمي الى صيد فيغيب فيريد ان ميتا

بيان

وليس عليه اثر شئ سوى سهمه ولكن يحتمل انه مات بسقطة
التحق بالقسم الاول وقد اختلف قول الشافعي رضي الله تعالى عنه
في هذا القسم والمختار انه حلال القسم الرابع ان يكون الحل معلوما
ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر شرعا غير تفع
الاستصحاب لضعفه ويحكم بغالب الظن مثاله ان يغلب على ظنه
نجاسة احد الاناءين بما لا عين له على علامة معينة توجب غلبة
الظن فيوجب تحريم شربه كما اوجب منع الوضوء به المثال
الثاني للشبهة شكل منشاؤه الاختلاط وذلك بان يختلط
الحرام بالحلال فيشتبه الامر ولا يتميز والخلط لا يخلو اما ان
يقع بعدد لا يحصر من الجانبين او من احدهما او بعدد محصور
فان اختلط المحصور فلا يخلو اما ان يكون اختلاطا مشتركا
كما لو باعنا بحيث لا يتميز او كاختلاط يتميز كالعبد وغيرها
وذلك ينقسم باقسام القسم الاول ان يشتبه العين بعدد
محصور كما لو اختلطت ميتة بعشرة مذكاة او رضيعة بعشر
نسوة فهذا يوجب الاجتناب بالاجماع اذ لا مجال للاجتهاد
فيه الثاني حرام محصور كما لو اختلطت عشر رضايع بنسوة
بلد كبير فلا يحرم نكاح اهل هذا البلد والعلة الغلبة والحاجة
جميعا اذ كل من ضاع له رضيع او محرم لا يمكن ان يسد عليه
باب النكاح ومن علم ان مال الدنيا خالطه حرام لا يحرم عليه
الاكل والبيع اذ ما جعل الله عليكم في الدين من حرج اذ لما سرق في
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجن وعباءة لم يمتنع احد من
شرى المجن والعباءة في الدنيا القسم الثالث ان يختلط حرام
لا يحصر بحلال كالاموال في زماننا هذا والذي نختاره ان لا يحرم
تناول شئ بعينه الا ان يقترن بتلك العين علامة معينة الا
ان تركه ورع ومن جملة العلامات يد السلطان الظالم الى غير ذلك
من العلامات التي سنأتي ويدل على ما ذكرنا ان في زمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لم يتركوا
المعاملات واخذ الاموال مع كثرة اثمان اموال الخمور واموال الربا
في ايدي اهل الذمة ومن جملة الشبهات ان يكون الشئ قد اشترى في

الذمة

الذمة ولكن قضى ثمنه من مال حرام الا ان يكون تسليم الطعام
قبل قبض الثمن وطيب قلب فاكله قبل الثمن فهو حلال بالاجماع
ولا ينقلب بادا المال الذي في يقابلته من الحرام حراما بل عينه
انه لا تبرا ذمته فكانه لم يقبض الثمن ولا اخذ مما اكل وان
ابرا ذمته مع العلم يكون الثمن حراما فهو يوجب براءة الذمة
والحل فصل في التجسس والسؤال اعلم انه
لا يجب على كل حال ولا يترك بكل حال فان كان من ياخذ المال
من يده على زي اهل الصلاح فحاله كما فيه وان كان على زي
اهل الظلم والفسق فكذلك ايضا وان كان مستور الحال لا على
زي اهل الصلاح والتجارة ولا على زي اهل الظلم والفسق
فالظاهر الا كتفا بعدالة الاسلام ومنهم من جوز السؤال
وان كان للرجل للرجل ادرار او دخل من الحرام ومال السلطان
ودهقنة فالورع تركه ومنهم من نظر الى الاكثر وجعل الاعتبار
به وقال الحارث المحاسبي رضي الله تعالى عنه ان كان له صديق
اواخ فلا ينبغي له ان يسال لانه ربما يبدو الله الغضب وهو
معصية في الحال واعلم انه لا فايدة في السؤال من بعض ماله
حرام لانه ربما يكذب لغرض فالاولى ان يكون السؤال من غيره
فصل في الخروج عن المظالم المالية اعلم ان من تاب
وفي يده مال مختلط تغلبه وظيفة في تمييز الحرام واخراجه
ووظيفة اخرى في مصرف المخرج الوظيفة الاولى في كيفية
التمييز والاخراج معينا من جهة غصب او وديعة او غيره فهو
بين وان كان مختلطا مثلا بان يعلم ان قدر نصف ماله حرام
او مكتسب بتجارة فيها كذب وخيانة فتغلبه تمييز ذلك القدر
وان لم يعلم قدره اخذ بالاحتياط وغالب الظن واليقين الوظيفة
الثانية في المصرف فاذا تميز الحرام فان كان له مالك معين يصرف
اليه وان لم يكن فالورثة وان غاب انتظر حضوره وتكلف الايصال
اليه حيث هو وان لم يكن له مالك معين تصدق به وصرفه
الى مصالح المسلمين من الرباطات والمساجد والقناطر وحسن ان
يسلمه الى القاضي ان كان اميناً والا لم تبرا ذمته بالتسليم الى قاض خاين

وقد وردت اخبار وآثار تدل على جواز التصدق بهذا المال الحرام وصرف الى المصالح امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاة المصلية التي قدمت اليه فكلمته بانها حرام اذ قال اطعموها الاسارى

فصل في ادرارات السلاطين وصلاتهم وينبغي ان ينظر فيه فلا يأخذه ان كان من الحرام الموظف على المسلمين والمصادرات ويجتنب ان كان من المواريث والاموال الضائعة والفيء والغنيمة والجزية بشرط ان يكون في صرف مصلحة او حاجة وقد هب عمر رضي الله عنه الى انه ما من مسلم الا وله في بيت المال حق واعلم ان الجزية اربعة اخماسها لجهات معينة وان ياخذ مال السلطان ليتصدق به على الفقراء من الورعين من امسك عنه وبنهم من اقدم عليه ولعل الافضل الاول بشرط ان لا يرتاب فيه لنفسه ولا يقتدي به غيره ولا يظن باخذه السلطان ان ماله حلال فيجتري بسببه على امثاله والله تعالى اعلم

الباب الخامس عشر في آداب الصحبة

اعلم ان اكتساب في الله والاخوة في دينه من افضل القربات وهو ثمرة حسن الخلق وكلاهما محمود واحسن الخلق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم واما الاخبار فالاكثر قال الله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم وقال عليه الصلاة والسلام ان اقربكم مني مجلسا احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن الف ما لوف ولا خير في من لا يالف ولا يؤلف وقال عليه الصلاة والسلام من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال عليه الصلاة والسلام من احا اخا في الله تعالى رفع الله له درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله بيان معنى الاخوة في الله تعالى وتمييزها عن الاخوة بسبب الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال عليه الصلاة والسلام ان روحي المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم وما رأى احدهما صاحبه قط فالانسان انما يحب غيره اما لذاته لكونه جميلا محبوبا في ذاته

او لكونه

للمصالح وخمسها

مال

ملي

او لكونه وسيلة الى غرض خارج عن ذاته وذلك الغرض اما ان يتعلق بمصالح الدنيا واما ان يكون وسيلة الى حظ في الاخرة واما ان يكون لله تعالى وفي الله تعالى لا لينال به دنيا ولا اخرة بل لكونه من عباد الله فمن احب شيئا احب من احبه وهذا هو الاخوة في الله تعالى قال مجنون ليلى

• امر على الديار ديار ليلى • اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
• وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا

وكما لا بد من الحب في الله تعالى فلا بد من البغض في الله تعالى لكونه حبيب حبيبه ومطيعا له فلا بد ان يبغض عدوه لكونه عاصيا له

فصل اعلم ان كل احد لا يصلح للصحبة قال عليه الصلاة والسلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فلا بد من اعتبار عدة خصال ان يكون عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا اما العقل فهو راس المال قال علي رضي الله تعالى عنه • فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه •

• فكم من جاهل اردى حليما حين آخاه •
• يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه •
• وللشيء على الشيء مقاييس واشباه •
• وللقلب على القلب دليل حين يلقاه •

فكيف والاحمق يضرك وهو يريد ان ينفعك ولذلك قال الشاعر

• اني لامن من عدو عاقل • واخاف خلا يعتريه جنون •
• فالعقل من واحو وطريقهم • ادري وارصد والجنون فنون •

ولذلك قيل مقاطعة الاحمق قربات الى الله تعالى وكذا الفاسق لا فائدة في صحبته لان من يخاف الله تعالى لا يصر على كبيرة ومن لا يخافه لا تؤمن غوائله قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري ولذا المبتدع واما حسن الخلق فقد جمعه علقمة رضي الله تعالى عنه في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة وقال يا بني ان عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحبني من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان قفدت كل مونة مانك واصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة

ء نسخة من

عدها وان راى منك سيئة سدها اصحب من اذا سالته اعطاك واذا
سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك اصحب من اذا قلت
صدق قولك وان حاولتما امرا امرك وان تنازعتما اثرك وقيل
• ان اخاك الحق من كان معك • ومن يضر نفسه لينفعك •
• ومن اذا ريب زمان صدعك • شتت فيه شمله ليجمعك •
وقال لقمان لابنه جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان القلوب تحيى
بالحكمة كما تحيى الارض بوابل المطر فصل في حقوق الاخوة
والصحبة اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين شخصين كعقد النكاح بين
الزوجين فاذا انعقد عقد الاخوة فذلك يوجب حقوقا عليك
في المال والنفس واللسان والقلب والعفو والدعاء والاخلاص والوفا
وترك التكلف والتكليف في المال وافضله ان يكون مثل الايدك
اقل من مهماتك واوسطه ان يكون مثلك فان الاخوة توجب
الشركة والمواساة واعلاها ان تؤثر على نفسك فتخل بامر نفسك
لينتظم حاله وهو من اعلى الدرجات فقد ورد في الاثار اخبار
كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصطحبا اثنان فطا
الا كان احبهما الى الله عز وجل ارفقهما بصاحبه والثاني الاعانة
بالنفس وقضا الحاجات والغناء بها قبل السؤال وهذا له درجات
تتفاوت على ما سبق من درجات المال في المقامات الثلاث والثالث
ان لا يواجهه بشيء يكرهه قال انس رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بشيء يكرهه واعلم انك لو كنت تطلب
من هو خال من العيوب فلا تجد قال الشافعي رضي الله تعالى عنه
ما احد من المسلمين يطيع الله تعالى فلا يعصيه ولا احد يعصي فلا يطيعه
فمن كانت طاعته اغلب من معاصيه فهو عدل فاذا كان هذا حد العدالة
في حق الله تعالى فهو في حقك اولى فكن ميالا بظهر الجميل وستر على
القبيح واعلم ان الرضى عند الله تعالى من تخلق باخلاقه وهو
ستار العيوب غفار الذنوب واعلم انه لا يتم ايمان الرجل حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه ولا شك انه ينتظر منه ستر العورات والعفو
عن الزلات وان يكتم سره ويقبل عثرات الاحرار وعثور الاسرار
وقيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه وقال ابن المعتز

الاول من

في المال من

على من

عليه من

قد من

• ومستودعي سرا تبرا ان كتمه • فاودعه صدري فصار له قبرا •
الرابع التطف بما يجبه من المزح في غير خروج عن الحد فيؤذيه
ويظهر العيب بحيث يبلغ غيره وقال عليه الصلاة والسلام
اذا احب احدكم اخاه فليخبره وذلك لانه يوجب له زيادة في الحب
وما احسن ما قيل في هذه المعاني
• خذ من خليلك ما صفا • ودون الذي فيه الكدر •
• فالعمر اقصر من معاتبة • الخليل على الغير •
وقد قيل وليست بمستبعد اخاك تملقه على شعث تفي الرجال
المهذب الخامس الوفا والاخلاص وذلك اثبات على الحب وادامته
الى الموت وبعد الموت مع اولاده واصدقائه فانه روي انه عليه
الصلاة اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت
تاتينا ايام خديجة واعلم ان حسن العهد من الايمان وان كرم العهد
من الدين وينبغي ان يرى الفضل ابدا لاخوانه لا لنفسه وقيل
• تذلل لمن ان تذللت له • يرى ذاك للفضل لا للبلة •
• وجانب صداقة من لا يزال • على الاصدقا يرى الفضل له •

فصل في حقوق المسلم والرحم والجوار اما حقوق المسلم
فهو ان يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس
ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ويبر قسمه اذا اقسم وينصح
له اذا استنصحه ويحفظه بظهر الغيب اذا غاب ويحب له ما يحب
لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربعة من حقوق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان
تستغفر لمذنبهم وان تدعو المدبر هم وان تحب تاييهم وينبغي ان
لا تؤذي احدا من المسلمين بفعل ولا قول قال عليه السلام
المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وقال عليه السلام المهاجر من هجر
السوء واجتنبه وينبغي ان تتواضع لكل مسلم ولا تتكبر عليه قال الله تعالى
ان الله لا يحب كل مختال فخور فان تكبر عليه غيره فليحتمل لقوله عليه
السلام خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وينبغي ان
لا يسمع بلاغات الناس لاعلى نفسه ولا على غيره ولا يفعل هو
ايضا قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة قتات وينبغي ان

زملك صحيح

والسلام

وقال عليه السلام المؤمن مرآة المسلم ينظر فيها فيصلح امره

لا يزيد في الهجر لمن يعرفه على ثلاثة ايام ولا يدخل على احد الا
باذنه ويخالق الناس بخلق حسن فيوقر الشايخ ويرحم الصبيان ويكون
سهل خليقة الخلق طلق الوجه ولا يعد لمسلم وعدا لا يفي به ومنها ان يصلح ذات
البين قال عليه السلام الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة
قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة ومنها ان
يستر عورات المسلمين كلهم قال صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم ستره
الله في الدنيا والاخرة ومنها ان يتقي مواضع التهم ويشفع لمن له حاجة الى
من له عنده منزلة وان يبدا بالسلام قبل الكلام وان يصون عرض اخيه
المسلم ونفسه وماله من ظلم غيره ما وجد اليه سبيلا ومنها ايصال
الاذى بذي الشر ان يجامله ويتقيه ومنها ان يبر ورثتهم فيدع الجهتهم

واما حقوق الجار فاعلم ان الجار يستحق ما يستحقه المسلمون وزيادة
بسبب الجوار قال عليه السلام الجوار ثلاثة جار له حق وجار له حقان
وجار له ثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم
ولما الذي له حقان فالجار المسلم واما الذي له حق واحد فالجار المشرك
فاثبات الحق للمشرك دل على تاكيد حق الجار قال عليه السلام ما زال
جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال عليه السلام من
كان يومن بالله واليوم الاخر فاليكرم جاره **حقوق الاقارب والرحم**
قال عليه السلام يقول الله تعالى انا الرحمن وهذه الرحم شققت
لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن بتها بتته وقال لموسى
انه من بر والديه وعق كتبته بارا ومن عق والديه وبر كتبته عاقا **حقوق**
الملوك وقد كان اخر ما اوصاني رسول الله انه قال اتقوا الله فيما ملكت
ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا
يطيقون فان عصيتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم
اياهم ولو شاء ملكهم اياكم **الباب السادس عشر في العزلة** وقد
اختلف الناس فيه فذهب بعضهم الى استحباب العزلة وتفضيلها على المخالطة مثل
سفين الثوري وابراهيم بن ادهم وداود الطاي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص
وبشر الحافي وذهب اكثر الناس الى استحباب المخالطة واستكثار الاخوان
للتعاون على البر والتقوى واستدلوا بالجميع ما ورد في الاخوة والالفة
بقوله عليه السلام لما اتى برجل كان قد توانى في العمل يتعبد فيه قال لا تفعل انت

ولا

انت استغفرك وانوب اليك ثم قال عليه من جبريل عليه السلام **بيان**
كلامه وشمائله صلى الله عليه وسلم كان افصح الناس منطقا واحلاهم كلاما وابينهم
انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون بلغتي بلغه النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير وكان يتبع بعضه بعضا بين
كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه وكان لا يقول في الرضى والغضب الا
الحق وكان اكثر الناس بشرا واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران او
يذكر الساعة او يخطب بخطبة عظة ولقد جاه اعرابي يوما وهو عليه
السلام متغير شكره اصحابه فاراد ان يسأله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فانا
نكره لونه فقال ادعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لادعه حتى يتبسم فقال
يا رسول الله بلغنا بمجيء المسيح بمجيء الدجال يا تي الناس بالثريد ولحم
هلكوا جميعا جوعا فترى لي يا نبي انت وامي ان اكف عن ثريده تعففا
وتنزها فجاءهم هلك هزالا ثم اضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شبعا انت
بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم قال لا بل يغيثك الله بما يغيث به المومنين وكان اذا نزل به الامر فوض
الامر وتبرا من الحول والقوة وسال الهدى فيقول اللهم ارني الحق حقا
فاتبعه وارني المنكر منكرا وارزقني اجتنابه واعذني من ان يشتبه علي
فاتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعا لطاعتك وخذ بقلبي نحو
من تحسن في عاقبته واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك فانك تهدي
الى صراط مستقيم **بيان اخلاقه** واما ابه في الطعام وقد سبق بعضه
في باب الاكل والشرب كان صلى الله عليه وسلم ياكل الثريد بالرطب وبالخل وكان
احب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب وربما اكل العنب حتى طابري ويوكل
على الخيطة كحدر اللوز وهو الملائ الذي يقطر منه وكان اكثر طعامه الما
والتمر وكان يجمع بين التمر بسميهما الاطيبين وكان احب الطعام
اليه الحمر ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والاخرة
ولو سالت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل وكان ياكل الثريد بالحمر والقرع
وكان يحب القرع ويقول انها شجرة اخي يونس عليه السلام قالت عائشة رضي الله
عنها كان يقول يا عائشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فيه من الدبا فانه يشد قلب
الحزين وكان ياكل لحم الطير الذي لصاد وكان لا يذبحه ولا يصيده ويحب
ان يصاد له ويوتى به فياكله وكان ياكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة
الذراع والكتف ومن القدر الدبا ومن الصباع الخل ومن الثمر العجوة ودعا
فيها بالبركة وقال هي من الجنة وفيه شفا من السم والسحر وكان يحب من البقول

المنديل والبادروج والبغلة الحمقا **بيان لباسه واخلاقه** في اللباس
كان يلبس من الثياب ما وجد وكان اكثر لباسه البياض وكان يقول
البسوها احياءكم وكفنوا فيها موتاكم وربما حرج وفي خاتمه الخيط المربوط
يتذكر به الشيء وكان يلبس قلانس تحت العمائم وبغير عمامة وربما
ينزع قلنسوته من رأسه فيجعلها سترة بين يديه ثم يصلي اليها
وكان اذا لبس الثوب يلبسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني
ما اواري به عورتي واتجمل به في الناس واذا نزع ثوبه خرج من ميامنه
وكان له ثوب لجمعته خاصة وكان اذا لبس جديدا اعطى خلق ثيابه
مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من عمل ثيابه ولا يكسوه
الا لله تعالى الا كان في ضمان الله تعالى وحرزه وستره ما وراه حيا
وميتا وكان له قراش من ادم حشوه ليف طوله ذراعان او نحوه وعرضه
ذراع وشبر او نحوه وكان له عباء تفرش له حيث ما ينقلب يثنى له قثيتين
تحته وكان يلبس الخز والقز من الادم فيها فلاث خلق من قضه **بيان**
شجاعته عليه السلام قال علي رضي الله عنه لقد رايتني يوم بدر
ونحن نلوذ بالنبي عليه السلام وهو اقربنا الى العدو **بيان** معجزاته
عليه السلام اعلم ان من ظاهر احواله واخلاقه واصحابه الى ما نقل عند
علماء الاولين والاخرين يعجزون عن امثالها وان ذلك لا يتصور الا
ان يكون من الوحي والتنزيل وكان الخلق العربي يرى وجهه الكريم
فيقول والله ما هذا وجه كذاب فمن راى العين يكفيه ذلك دلالة
على صدقه ونبوته ونحن نورد بعض ما ظهر على يديه من خرق
العادات فمنها انه شق له القمر بمكة اذ سأله قريش ذلك والطعم
النفر الكثير في منزل جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق وشبع الما
من بين اصابعه فشرب العسكر كلهم ومعهم عطاش ويوضا من قدح صغير
وضاق ان يبسط عليه السلام فيه يده وامثال ذلك كثيرة والبصيرة
يتوقف بما ذكرناه على ذلك **الباب الحادي والعشرون**
في مجامع القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جسد ابن ادم
لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد الا وهي القلب فقد تبين بهذا الحديث
ان الاصل هو القلب وهو الامير المطاع في عالم الجسد والنفس رعيته
ونحن نبين معنى القلب والروح والنفس والعقل الاول لفظ القلب لمعنيين
احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في جانب الايسر من الصدر وفي
باطنه تجويف يبكيه دم اسود وهو منبع الروح ومعدنها وهذا

اللحم

اللحم على هذا الشكل موجود للبهائم والموتى والمعنى الثاني وهو لطيفة
روحانية ربانية لها بهذا اللحم تعلق بمعنى هي مشتملة عليه بحسب دون
الاتصال بها ومعنى اللطيفة هي العالمة بالله والمدركة لما لبس بدركه
الخيال والوهم وهو حقيقة الانسان وهو المخاطب والى هذا المعنى الاشارة
بقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولو كان المراد بالقلب هو
اللحم الصنوبري الشكل فذلك موجود لكل احد واذا عرفت هذا فاعلم ان
تعلق هذه اللطيفة بهذا اللحم الصنوبري هو تعلق عارض لا يدرك
بالبيان بل متوقف على المشاهدة والعيان والذي يمكن ان يذكر فيه انه
كالملك وهذا اللحم كالدار والمملكة اذ لو كان تعلقه به تعلق الاعراض
لما صح ان يقال واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اللفظ الثاني
الروح وله معنيان احدهما الروح الطبيعي وهو دخان مبعثه دم اسود
في تجويف هذا اللحم الصنوبري وينبث بتوسطة العروق الضوارب
في جميع اجزاء البدن ومثاله كسراج في بيت به ليتضمن جميع زوايا
البيت وهو الذي يريده الاطباء باطلاق الروح والمعنى الثاني هو اللطيفة
الربانية وهو معنى حقيقة القلب فالروح والقلب متواردان على تلك
اللطيفة على نسق واحد والبه الاشارة بقوله تعالى ويسالونك عن الروح
قل الروح من امر ربي اللفظ الثالث النفس وله معنيان احدهما
المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة والصفات المذمومة وهو المراد
بقوله عليه السلام اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهي المجاهدة
والمامور بكسرها والمعنى الثاني منها اللطيفة الربانية التي هي احدى معني
الروح والقلب والنفس ايضا ولفظ القلب والروح مطلقة على تلك
اللطيفة وهي حقيقة الانسان التي يميز بها عن سائر الحيوان واذا
صفت وتجلت بذكر الله تعالى ومحي عنها آثار الشهوات والصفات
المذمومة سميت النفس المطمئنة والنفس قبل ان تنتهي الى
هذه الدرجة له درجتان باعتبار صفاتها احدهما ان تسمى
النفس اللوامة وهي التي تلوم على المعاصي ولا تزكن اليها ولا
ترضى بها وقبل ان تسمى الى هذه الدرجة وتبى ان تكون امارة بالسوء
كما قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وهي في حالة لا تامر
بالجملة ولا تلوم على السوء فهي حضيض النفس والطمئنة
درونها واللوامة بينهما لا هي ترضى بالسوء فتركن اليه ولا تستطيع
الاطمئنان فتطمئن الى الخير وهو ذكر الله تعالى واللفظ الرابع
العقل وقد ذكر له عدة معان ونحن نريد منه معنيين
احدهما العلم بحقائق الاشياء والثاني العلم الذي يلوح للعالم له

ان

بلغ

عن

وهي المراد بقوله تعالى
يا ايتها النفس
المطمئنة الاية

طهارة

كما وصفه هذا المعنى هو اللطيفة الربانية التي سبق ذكرها اذ لا يمكن ان
يكون المراد بالعقل المعنى الاول لقوله عليه السلام اول ما خلق الله
العقل ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر الحديث فاذا تبين
لك ان القلب والروح والنفس في الاخبار والايات المراد منها اللطيفة
الربانية فنحن اذا اطلقنا اردنا تلك اللطيفة الربانية فاعلم ذلك
وقال سهل التستري القلب هو العرش والصدر هو الكرسي وهو يدل
ايضا على ان المراد عنده من القلب شيء وراء اللحم الصنوبري

فصل

واذا عرفت القلب فنحن نبين جنوده وله جندان جند يشاهد
بالبصر وهو اليد والرجل والعين وسائر الاعضاء وجند يشاهد بالبصيرة
وهو الصفات على ما سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى ودل الحديث وهو
قوله عليه السلام ان في جسد ابن ادم لمضغة اذا صلحت صلح سائر
الجسد الاوهي القلب على ان القلب ينبغي ان يكون اميرا مطاعا
وتكون البقية وهي سائر اليدين مطيعة لاوامره ونواهيه
فاذا لم يكن كذلك وغلبت الشهوات صار الامر مامورا وانعكس
الامر فيصير الملك مثلا اسيرا مسخرا في يد كلب او عدو ولهذا ان الرجل
اذا اطاع داعية الشهوة او الشرة يرى نفسه في النوم راوي في التقطة
وهي حالة الصوفية ساجدة بين يدي خنزير او حمار وان اطاع الغضب
يرى نفسه ساجدة بين يدي كلب فانه اطاع على الحقيقة الحمار وهو
الشهوة واطاع الخنزير وهو الشرة وهو في هذه الحالة اعني في حالة الشرة
والشهوة مطيع للشيطان اذ هذه الصفات المذمومة جند الشيطان
المسلط على الآدمي واذا طال تسلط هذه الصفات التي هي جند
الشيطان على القلب ولم يكن القلب نصرة على هزم هذا الجند وصار
القلب مقهورا بينها صار ذلك سببا في ابطال خاصية تلك اللطيفة
وهو المراد بسواد القلب في الاخبار وهو المراد بالطبع والرين
في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وقوله
كلا بل ران على قلوبهم ومثال القلب المرآة فانها ما دامت
صافية عن الصدى والخبث يشاهد فيها الاشياء
واذا غلب عليه الصدى ولم يكن لها ما يصقلها
ويدفع الصدى عنها ويجلوها تمكن منه
وغاص في جرمه وهلك وصار بحيث

بحيث لا يقدر الصيقل على صقلها وجلائها وهو المراد بالطبع
والرين واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ان القلوب
لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال ذكر الموت وتلاوة
القرآن فاذا صدأ مطل ولابة القلب بالكلية بحيث استولى الشيطان
وخيله فتنقلب الصفات المحمودة مذمومة وقد قال عليه السلام
القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن
وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب اغلف مربوط
على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق
فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق
فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي المادتين غلبت عليه
حكم له بها وفي رواية ذهبت بها وقد قال الله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
اخبر ان ابصار القلب وجلاءه انما يحصل بالذكر وانه يتمكن من
الذكر من اتقى فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف ونور الكشف
مفتاح العثور على الاكبر

فصل

اعلم ان القلب مثاله مثال
المراة والعلوم والحقائق فيها امثال الصور التي ترى في المراة
فالمراة شيء والحقائق في انفسها شيء والحصول في المراة شيء فهي
ثلاثة اشياء فالعلم مثل الحصول في المراة والقلب مثل المراة
والحقائق في انفسها شيء ثالث فاذا عرفت هذا فاعلم ان امتناع
انكشاف الصور في المراة خمسة اسباب احدها فساد صورتها اعني المراة
وهو قبل ان تذور وتشكل بشكل المراة وتصقل والثاني لخبثه وصداه
والثالث لكونه معدولا به عن جهة الصور بان يكون الصور وراء
المراة والرابع بحجاب مرسل بين المراة والصور والخامس بجهل
بالجهة التي تبدو فيها الصور فكذلك القلب هو مستعد لان تتجلى فيه
حقيقة الحق في الامور كلها وانما حظت القلوب عن العلوم بهذه الاسباب
الخمسة اولها النقصان في ذات القلب كالصبي والمجنون والثاني الكدورة
المعاصي والخبث الذي تراكم على القلب من كثرة الشهوات والى الاشارة
بقوله عليه السلام من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه عقل ليعرفها له ابدا اذ عادته
ان يصقل القلب بحسنة يمحيها ولو كانت الحسنة دون الذنب او داد
اشراق القلب والثالث ان يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة
فيكون وجهه الى ترتيب الطاعات وينبغي ان يكون كما قال الخليل عليه
السلام اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حصر الرابع الحجاب
وذلك بان يكون في سيرة قلبه بقية شهوة او سواد عقيدة سبق في اصل الصبي

ويفتي بزها والخامس الجهل بالجهة التي منها يطلب غايته ينبغي ان يكون له ايمان كلي بما لم يحصل له وهو الايمان بالغيب وما لم يكن له هذا الايمان كيف يمكنه ان يطلب علم ما لم يعلم وجوده فالعقلة مانعة قال عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات والارض وقال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله اين الله في الارض قال في قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر قال الله تعالى لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن الواديع اللين الواديع وقد قال عمر رضي الله عنه رأى قلبي ربي فكانه كان زكي قلبه وقد قال الله تعالى قد افلح من زكاها وأعلم ان قبول الحق له ثلاث درجات اولها القبول بالسماع في اول الفطرة وهو ممكن فيه الخطأ وهو تقليد العوام والثاني ان يسمع كلام من يطلبه صفة من داخل البيت فيستدل به على انه ذلك الرجل المطلوب الثالث ان يدخل البيت فيشاهده ويعاينه وهو المراد بقول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهو ايمان الانبياء والصديقين والاولياء فهو الذي لا يدور الشهود والغلط حواليه وانما مثال استماع الكافر والصبي والمجنون من ادراك الحقائق مثال رجل بصير في ظلمة فان البصر وان كان كاملا ولكن يمتنع الابصار حتى تشرق الشمس فيبصر ببصره عند طلوع الشمس فكذلك العلم لا ينكشف في قلب الصبي والمجنون قبل التمييز والعقل لان روح قلبه لم يتهيأ بعد لقبول نقش العلم والعلم عبارة عن خلق من خلق الله تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب العباد قال الله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه قلم الخلق كما ان ذاته وصفته لا يشبه وصف الخلق فليس قلمه من قصب ولا حشب كما ان ذاته ليس من جوهر ولا عرض فصل وقد تبين لك ان مثال القلب اعني اللطيفة الربانية كالملك والبدن كالولاية والقوة الفعلية المتمكنة كالوزير والصفات المذمومة هي الشرطية فالقلب ما دام متمكنا من استعمال اشارة الوزير والتصرف في المملكة تحت اشارة العقل هو مسلط معلم في ولايته فان تسلط الشهوات والصفات المذمومة على تعطيل اشارة العقل فذلك على خلاف العدل وقد يضرب له مثلا

تقول

فتقول اللطيفة الربانية سلها مثال الفارس الصياد والبدن مركبه والغضب والشهوة كلابه فان اذعن له فرسه واتقاد له كلابه صاغه وكلابه تحصل على غرضه من الصيد وهو اقتناص العلوم واقتناء السعادة الابدية وان كان الفرس جموحا لم يطعه والكلب غير معلم لم يسترسل بارساله ولم يمسك باشارته فند الامر وامتنع المقصود ويخاف ان يستولي عليه كلبه فيأكله فضلا من ان يمتنع عليه الصيد فصل اعلم ان اقتناص العلوم من القلب على مراتب منها ما يكون للعلماء فيتوسلون بالمقدمات الى النتايج والادلة الى المدلولات ومنها ما يكون على سبيل الكشف والاراءة من الله تعالى كما يكون للانبياء وقال الله تعالى لابراهيم الخليل عليه السلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال نبينا عليه السلام اللهم ارنا الاشياء كما هي فتنكشف له الحقايق كلها حاضرة من غير توسط دليل او برهان او مقدمة وهو المراد بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهذه الرحمة مبذولة في الوجود الالهي والكرم الابدي في القلوب المتعرضة لها واليه الاشارة بقوله عليه السلام ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فالمتعرض هو الفلاح والمعاد بالتزكية كما قال سبحانه وتعالى قد افلح من زكاها والاعراض هو الادبار والتقاعد عنه وقد خاب من دساها واذا كان القصد الاستكشاف من جهة العبد كان مثاله الدعاء واستنزال الهدى واذا كان من جهة الله من غير استنزال وكسب من جهة العبد كان مثاله النزول اليه واليه الاشارة بقوله عليه السلام ينزل الله تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا وبقوله عليه السلام حكاية عن ربه لقد طال شوق الابرار الى لقائي وانا الى لقائهم لاشد شوقا والى طريق الاستكشاف والكشف بقوله عليه السلام من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا فاعلم ان الجود الالهي اقتضى ان تكون السعادة مبذولة من غير بخل والكرم السرمدي اقتضى ان يكون القلب باصل الفطرة مستعدا لقبول هذه السعادة واليه الاشارة بقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة وقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فبهذا تجد ذلك اعترض في وسط الامرين امور مانعة شاغلة وهي الشهوات والخبائث والتوابع فاذا ارتفعت الموانع رجعت الامور الى اصل مقتضياتها وانكشف القلب جلال الله وعظمته

ووصل الى سعادة الابد بقدر ما يفرغ الانا من نحاسة غيره
وقال الله تعالى الربانيون والاحبار لم حصلت لهم هذه السعادة
صاروا ملكا كريما وصاروا ربانيا والبر الانسان بقول علي رضي الله عنه
ان الله تعالى في الارض آنية وهي القلوب واحبها الى الله ارقها واصفاها
واصلبها ثم صورها اصلبها في الدين واصفاها في اليقين وارقها على
الاخوان واليه الاشارة بقوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
قال ابي بن كعب رضي الله عنه مثل نور المؤمن وقلبه وقوله او كظلمات
في بحر لجي مثل قلب المنافق وقال زيد بن سلم في قلب محفوظ هو
قلب المؤمن فصل اعلم ان الانسان في اصل فطرته في تركيبه
قد اجتمع فيه اربعة شوائب فمنها الصفات السبعية والبهيمية
والشيطانية والربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب تعالى
افعال السباع ومن حيث سلط عليه الشهوات يتعاطى افعال البهائم
وتتركب هاتين الخصلتين فيه تولد حب الشر والقهر والغلبة والمكر
والخديعة وغلبت عليه الشيطانية ومن حيث انه في نفسه امر ربانية
قال الله تعالى قل الروح من امر ربي فانه يدعي لنفسه الربوبية
والاستعلاء وترك الانقياد ويفرح بما يناسب هذا الجنس من
المعرفة والوصف بها ويحزن بما يناقضه من الجهل والوصف به
فاذا عرفت هذا فاعلم ان الاشتغال بالعبادات والمواظبة عليها
تحصل الغرض من فهم ما لا ينبغي واتقاد ما ينبغي وسياتي في باب
رياضة النفس ذلك واعلم ان العلم الحاصل في القلب ان كان
بطريق التعلم وتقديم المقدمات فهو طريق العلماء وما وراءه فهو
طريق الصوفية وهو كشف ومشاهدة وذلك قسمان احدهما مثل
وقوع في النفس وهو النفث في الروع واليه الاشارة بقوله عليه السلام
ان روح القدس نفث في روعي احبب من شئت فانك مفارقه
وعش ما شئت فانك مجزي به واعمل ما شئت فانك مجزي به
وقسم آخر وهو جنس الالهام وذلك بان ينكشف له حقائق الاشياء بغتة
واعلم ان القلب اذا كان كالمرآة
للملك الموكل بها الذي منه يستفيد
الصقيلة المجلوة وقد علمت قبل ذلك ان حقائق الاشياء منقوشة في
اللوح المحفوظ كنقوشها ان رفع الحجاب وكان المرآة في محاذات اللوح المحفوظ
الكشف فيه حقائق العلوم وارتفاع الحجاب تارة تكون بالمؤمر وقارة تكون
في اليقظة وهو للعباد الصوفية وتارة يهبوب رياح الالطاف من
غير سبب من جهة العبد او استعداد يطلع في القلب من وراء ستر الغيب

شي

شي من غرائب العلوم وتمام هذا الكشف بالموت فيه او ارتفاع الحجاب
بالكلية والبه الاشارة بقوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
ويقرب من الموت نصفية الصوفية قالوا لا تشتغلوا بدراسة
العلم بل اشتغلوا بتصفية القلوب وقطع العلائق ليكون ذلك سببا
للاقبال على الله تعالى بالكلية نحن نقبض الامر الى من هو اعلم بما
يكشف لقلوبهم من الانوار والالطاف وهو طريق الانبياء والاولياء فانهم
لم يحصلوا العلوم والحقائق بالدراسة بل وجدوا الكنوز فاشتغلوا
بها عن الاكتساب ومثال المتعلم الكسب ومثال طريقهم الكنز والكيميا
واياك ان تترك الكسب ما لم تعثر على الكنز فذلك هو الهلاك بيان
حال القلب بالنسبة الى العلوم والفرق بين التعلم وطريق الصوفية
اعلم ان للقلب بابين باب ينفذ الى عالم الحواس وباب ينفذ الى عالم
الغيب وتعرف صدق هذا القول بالتامل في النوم فانك ترى فيه
العجائب ويظهر لك الغيب وما سيكون بعد لك بمدة وفي اليقظة انما
ينفتح ذلك للانبياء والاولياء وذلك لمن طهر قلبه عما سوى الله واقبل
بالكلية عليه والبه الاشارة بقوله عليه السلام سبق المفردون قيل
ومن هم يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكر
عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا ثم قال في وصفهم اقبل عليهم
بوجهي اترى ان من واجهته بوجهي يعلم اجمالي شيء اريد ان اعطيه
ثم قال اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون
عني كما اخبر عنهم فاذا مدخل هذا كله هو الباب الداخل من القلب الذي
ينفذ الى عالم الغيب وهو عالم لا اله الا الله وقد قال بعضهم من
القلب الى القلب رودزنه ونحن بين الفرق بين التعلم والتصرف
بمثال في حكاية تقدم بحكي ان اهل الصين والروم تباهوا بين يدي بعض
الملوك بحسن صناعة النقش والتصوير فاستقر راي الملك على ان
يسلم اليهم صفة لينقش اهل الصين منها جانبا واهل الروم جانبا ويرخي
بينهما حجاب بمنع اطلاع كل فريق منهم على صاحبه ففعل ذلك وجمع اهل
الروم عرائب الاصباغ ودخل اهل الصين يصقلون جانبهم فلما فرغ
اهل الروم مراد من اهل الصين انهم قد فرغوا فرفع الملك بينهم وقال انظروا
الفراغ ولم ناتوا بشيء من الاصباغ فقالوا ما علينا مما عليكم من ذلك
ارفعوا الحجاب وما ملوا فعملوا وارفعوا الحجاب فاذا الحجاب الاصباغ والالوان
والنقوش بزهوا وتلالا بزيادة بريق وصفا اذ كانوا يصقلون ما لم يعبروا
ينقش والصوفية يصقلون والعلماء ينقشون فما ينكشف للعلماء ينكشف
بنكشف لهم بزيادة بريق وما يحصله العلماء فنكشف لهم امور لا يتصور

الوصول اليها تكلف التعلم واليه الاشارة بقوله عليه السلام ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبقوله اعلم احدا اذا واجمته بوجهي
اي تحي اريد ان اعطيه وذلك هو الحبوة المراد بقوله تعالى اذا دعاكم لما
يحييكم فتعدد ذلك لا يموت قلبه قال الحسن التراب لا يأكل محل الايمان
فيكون اذا اكل احد الاجر على قدر المصب والمومنون سيعون ما نوارهم
الخلق السباق والى هذا التفاوت الاشارة بقوله عليه السلام ان
بعضهم يعطى نورا مثل الجبل وبعضهم يعطى اصغر حتى يكون اخرهم
رجلا يعطى نوره على قدر ابهام قدمه فيضيء مرة ويطفأ اخرى فاذا اضاء
قدم قدمه فمشى فاذا طفئ قام ومر ورهم على الصراط على قدر
نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم كالجواد
ومنهم كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كشد الفرس والذي اعطي نورا
على قدر ابهام رجله فتارة يكبو على وجهه ويديه ورجليه يحرها وتعلق
باخرى ويحر رجلا وتعلق ويصيب بجوانبه النار قال فلا يزال كذلك حتى
يخلص الحديث فبهذا تتفاوت درجات الايمان قال عليه الصلاة والسلام
لو وزن ايمان ابي بكر بايمان الخلائق لرجح وهذا ايضا هو قول القائل
لو وزنت نور الشمس بنور السرج كلها لرجح فايمان الناس كالسرج والنبوع
وايمان الاولياء كالقمر والنجوم وايمان الانبياء كنور الشمس يصلح في
الدلالة على صحة طريق الصوفية قال ابو الدرداء المومن ينظر من وراء
ستر رقيق فوالله انه ليخيل لقد فه الله في قلوبهم ويجري على السنتهم وقال
عليه السلام ان في امتي محدثين ومكلمين وان عمر منهم وقرأ ابن عباس
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث يحيى الصدق ويعلن وعلى
الجملة من راى في عمره ولو مناما واحدا صحيحا استغنى عن التراهين والاخبار
والايات الدالة على ذلك اكثر من ان يحصى فصل واعلم ان القلب ما ينعقد
فيه الشيطان في مقابلة بابه الناقد الى عالم الغيب والشيطان له كما ان
للملك له والصفة المذمومة مداخل الشيطان الى القلب فتعدد سد
ابوابه جميع تلك الصفات فضيق مجاري الشيطان او تسده وتقدر
اعمالها بما يسع على الشيطان تلك الابواب والمنافذ وانت بين ان تسد
هذه الابواب فيكون القلب محل الحكمة ومهبط الملائكة وبين ان تهمل
فيكون معشش الشيطان وجميع هذه الابواب التي ستاتي من بعد هذا
الكتاب في قمع الشهوات وتخلية القلب عنها الباب
الثاني والعشرون في ذم امارة النفس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجعنا

رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فاعلم ان النفس ذات اشل
لا بد من تعديتها وتصفيتها فبذلك تصل الى سعادة الابد وجوار الله
تعالى وقد علمت بما سبق من فضيلة حسن الخلق وذم ضده قال عليه
السلام ان حسن الخلق يذيب الخطيئة كما يذيب الشمس الجليد وقال عبد
الرحمن بن سمرة كنا عند رسول الله عليه السلام فقال اني رايت البارحة
عجبا رايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله تعالى حجاب فجاء
حسن خلقه فادخله على الله عز وجل فصل في بيان معنى حسن الخلق
وسوءه نقول قد قلنا ان حسن الخلق والخلق اي حسن الظاهر والباطن فحسن
الظاهر هو الجمال كما عرفت وحسن الباطن هو غلبة الصفات الحميدة
على المذمومة والتفاوت في الباطن اكثر من التفاوت في الظاهر والى
الاشارة في قوله تعالى وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا والى الاشارة
بقوله تعالى اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
تنفعوا له ساجدين نبه على ان الصورة الظاهرة مرتبة من التراب والصورة
الباطنة مرتبة من عالم امر الله فنعني بحسن الخلق حسن صورة الباطن
فبقدر ما يتجلى عنه الصفات المذمومة تثبت بدلها الصفات المحمودة
وهو حسن الخلق وتمام حسن الخلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال في
هذا المعنى درجة الكمال وقال عليه السلام حسنوا اخلاقكم يشير به على قبولها
التغيير وانفعالها تحت التصرف فعليك بالسعي في اذعان الغضب والشهوة
والبشرة وجميع هذه الصفات لاسادة الشرع فاذا فعلت ذلك فقد حصل
الغرض ذلك بالمجاهدة والصبر على ما تكره لتصير بعد ذلك عادة
قال عليه السلام الخير عادة فمن لم يكن في اصل الفطرة مثلا سخيا جوادا
تسعود ذلك بالتكلف الى ان يعود وكذا من لم يخلق متواضعا يتعاد ذلك
بالتكلف وسائر الصفات تعالجها بضدها الى ان يحصل بالمداومة
على العبادات ومخالفة الشهوات حسن صورة الباطن ويحصل الانس
بالله تعالى قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تستطع ففي
الصبر على ما تكره خير كثير ففي الابتداء الصبر الى ان تصير راضيا اذا اصل
الفطرة تقتضي حسن صورة الباطن فيحمل لله والية الاشارة بقوله
عليه السلام الحسنة بعشر امثالها اذ هي في موافقة اصل الفطرة بيان
تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق وقد عرفت ان المعالجة في مرض
البدن ان تقابل الشيء بضده كذلك مرض القلب وذلك بخلاف الاخلاق الانتخاص

رجلا

تالية

الغرض

الى ان يعود وكذا

وقال عليه السلام اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله

لم

اذ الطباع تختلف والشيخ في قومه كالنبي في امته وهو ينظر في حال المريد
فيعلم ما يغلب عليه من الصفات وينبغي ان يعالج به فليشغله في ابتدا
امره بالعبادات وتستطيع الثياب وتطهيرها والمواظبة على الصلوات
وذكر الله تعالى في الخلوات فعند ذلك تظهر عيوبه الكامنة في باطنه
كمون النار في الحجر وان كان معه فضل مال اخذ منه وصرفه الى حاجات
ارباب القلوب ليفرغ قلبه ويكون فراغ قلبه هو الاصل ثم فراغ قلب
غيره تعالى يحمد بالتهم فيتيسر عليه بتركه ذلك التهم ومن الطريق في
تهذيب اخلاقه ان يسلط بعض صفاته على بعض فيرغب في التحاور
بوسيلة الرياء لترك البخل وحب الدنيا وحمها وبترك استعمال الغضب
والشهوة ليحمل على العفة والسداد ثم بعد ذلك يتوجه الى الرياضة
بقوة دينه التي حصلت في هذه الرياضة والاقبال على الله تعالى وفي المجاهدة
بالضد تذعن النفس للمداومة على الطاعات وقد حكي ان بعض الشيوخ كانت
نفسه تكسل عن قيام الليل فالزمها القيام على الراس مدة فرضت القيام على
الرجل واعتنمت بيان معرفة عيوب النفس قال عليه السلام اذا اراد
الله بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه وليدل المعرفة طرق اعلاها
ان يجلس بين يدي شيخ ممن اشيوخ ويشتغل بما يامره فعند ذلك
تنكشف له تارة وتارة تكشف له شيخه وهذا اعلا طريق واولاها الا
انه قد عز في هذا الزمان هذا الطريق وطريقه الاحران يطلب رفيقا
صالحا عالما باسرار هذا الامر فيصحبه ويجعله رقيبا على نفسه ليلاحظ
احواله وينبهه على عيوبه هكذا كان يفعل الاكابر من ائمة الدين كان
عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وكان ليسال سلمان
عن عيوبه لما فقد مر عليه وقال لدلما الذي يلجك عني فما كرهته فاستعفي
فالح عليه قال سمعت انك جمعت بين ادم من على مائدة وان لك طعامين
حلة بالليل وحلة بالنهار قال وهل يلجئ غيرهما قال لا قال اما هذان فقد
كفيتهما وكان ليسال حذيفة وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنافقين فهل يرى على شيء من آثار النفاق فهو على جلالة قدره وعلو
منصبه هذا كان يتهمه لنفسه فان لم تجد رفيقا فاصح الى قول الحساد
فلا تغدم حاسدا يطلب معايبك ويريد فاستفد منه واتهم نفسك في
كل ما ترمى به من العيوب ولا تجرد اذا نبهك انسان فان العيوب حيات
وعقارب تلدغك في الدنيا والاخرة فكن نبهك على زجة في تيا تلك
تلدغك فاقبل منه المنة فان حردت دل على ضعف ايمانك بالاخرة

فاذا

متصوده

لح

بعض

على عيب من العيوب

فاذا اغتنمت ذلك دل على قوة الايمان واعلم ان عين السخط تبدي المساوي
وقيل في المحيي وعين الرضى عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا
وقوة الايمان تفيدك هذه الفائدة ومتى ان تغتنم عدل الحسود وتعييره
اياك قيل لعيسى عليه السلام من ادبك قال ما ادبني احد رايت جهل الجاهل
فجانبته فصل اعلم ان ما ذكرناه اذا تاملته انفعك لك عن
تتبع بها فان لم ترزق تلا اقل من الايمان والتصديق فالاول هو الايمان
سر الوصول قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات فالتقوى راس المال في تحصيل هذا الكمال قال الله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويقال ان امراة
العزيز قالت ليوسف عليه السلام يا يوسف ان الحر والشهوة صبر
الملوك عبيد وان الصبر والتقوى صبر العبيد ملوكا فقال يوسف
بهذا امر الله عباده المخلصين والمرسلين قال الله تعالى انه من يتق ويصبر
قال الله لا يضيع اجر المحسنين وقال الجنيد ارقت ليلة فتمنيت الي وردي
فلم اجد الحلاوة التي كنت اجدها فاردت ان انام فلم اقدر فقعدت فلم
اطق القعود فخرجت فاذا رجل ملتف في عباءة مطروح على الطريق
فلما احس بي قال يا ابا القاسم الى الساعة قلت يا سيدي من غير موعد
قال بلى سالت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما
حاجتك قال متى يصير الفؤاد الفرد واها قلت اذا خالفت النفس هواها
فاقبل على نفسه وقال اسمعي قد اجتنك بهذا سبع مرات فاياك ان
تسمعيه الا من الجنيد قال فانصرفت وما عرفته بسان حسن الخلق
قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون وقال الله تعالى
العابدون الآية وقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الآية
ومن الناس من لا يقيه في ذلك اذ في متى لما اتقوله في ابتداء النشوة من
تسمعه عليه كما نقل عن سهل التستري انه قال لبثت ابن ثلاث سنين وانا
انظر الى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي خالي يوما الا تذكر الله الذي
خلقك قلت كيف اذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات
من غير ان تحرك لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي فقلت ذلك
ثلاث ليال ثم اعلمته فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم
اعلمته فقال قل في كل ليلة عشر مرات فقلت ذلك ثم اعلمته فقال قل في
كل ليلة احدى عشر مرة فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد ثم
قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الي ان تدخل القبر فانه ينفعك في

علامات

وقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية

اول ما بالليل

الله بيا والاخرة فالحرازل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري
ثم قال لي خالي يوسا بامهل من كان الله صحبه وهو ناظر اليه وشاهد
كيف يعصيه اياك والمعصية فلما خلوا بعضنا الى بعض التوى الي المكتب فقلت الى
لاختي ان تفرق على همي ولكن شارطوا المعلم اني اذهب اليه ساعة
فاتعلم وارجع فمضيت الى الكتاب وحفظته القرآن وانا ابن ست
سنين او سبع سنين ولنا صوم الدهر وتوفي من حين انعيراتني
عشر سنة فوقعت لي مساله وانا ابن ثلاث عشرة سنة فسالت اهلي ان
يبعثوني الى البصرة اسال عنها فحبست البصرة وسالت علماها
فلم يشف عني احد شيا فخرجت الى عباد ان الى رجل يعرف بابي حبيب
حمزة بن عبد الله العباد اني فسالته عنها فاجابني فاقمت عنده اسمع
كلامه وافاد باد به شهر وحجت الى تستر فجعلت نوبا فتضايا
على ان يشتري لي بدرهم من السعتر الغرق فيطحن ويخبز لي فافطر
عند السحر كل ليلة على اوقية واصل يحتة من غير ملح ولا ادام وكان
يكفيني ذلك الدرهم سنة ثم عزمت ان اطوي ثلاث ليال ثم افطر
ليلة ثم جمعتهم سبعة ثم عزمت ان اطوي ثلاثين ليلة ثم افطر
ثم خرجت اسيح في الارض ثم رجعت الى تستر وبقيت اربعين يوما لم اكل
بيان شرط الارادة اعلم ان من يريد حرث الاخرة فعلامته الاقلاع
عن حرث الدنيا فمن شاهد الاخرة بقلبه مشاهدة يقين فعلامته ان يتخفف
الدنيا فمن شاهد الجوهر النفيس في يد غيره وفي يده حجر لم يتوان
في بيع هذا بذاك ومن لم يفعل فذلك لعدم الايمان بالله واليوم الاخر
فاذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة
والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان في الظاهر
عدم الهداية والعلما بالله الهادين الى طريقه فمن تنبه من نفسه او
من غيره ذلك شروط لابد من تقديمها والشرط رفع الحجاب والسكر
وهو اربع المال والجاه والتقليد والمعصية فالمال يعرقه الاقدر الحاجة
والجاه للخلاص منه في التقلل من الوطن او ايثار التواضع والخمول والاقبال
على ما يذهب الجاه والتقليد يرتفع بان يترك تعصب المذاهب
وان يصدق بمعنى لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان ويحرص
في تحقيقه بالاقبال على اعماله المصدقة لتحقيقه له ورفع الالهية عن
الهوى والرياء وجميع ما تركن اليه النفس فعند ذلك يقبل على الله بكنه
همته ويلازم على ذكره فينكشف له الاعتقاد الحق لقوله تعالى والذين

جاهدوا

جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واما المعصية فيتركها جانبا ويضع
مكانها الطاعات والندم على ما قدم والتوبة ورد المظالم فاذا
فعل وترع من هذه الامور الاربع صار ممن توضا ورفع الحدث والخبث
وسيرا لعودة واستعد للصلوة فعند ذلك لابد من شيخ يسلك بطريق
الاخرة حتى يقتدي به وعند ذلك يكون بين يدي شيخه كالميت بين
يدي الغاسل لا يحرك بنفسه بل يقلبه الغاسل كيف يشا وعند هذا
يذكر قصة موسى مع الخضر عليه السلام ولا يعترض على شيخه بحال من
الاحوال وعند ذلك يومر بار بعة اشيا الخلوة والصمت والجوع والسهر
فالجوع مراد لتقليد دم القلب فعيبه بياضه ونوره ولذوبان شحم
الفواد وقبه رقته وهي مفتاح المكاشفة كما ان القسوة التي هي
ضد الرقة سبب الحجاب والى الاشارة في قوله عليه السلام لعائشة
ضيقي مجاري الشيطان بالجوع وقال عيسى عليه السلام للحواريين جوعوا
بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وقال سهل ما صار الابدال ابدالا الا بالجوع
حصاد احماص البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس واما
السهر فانه ايضا يحلو القلب وينوره والجوع يعين على السهر ويساعد
في تنوير القلب والنوم يقسي القلب ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة
وقيل في حق الابدال ان نومهم غلبة واكلهم فاقة وكلامهم ضرورة وقال
ابراهيم الخواص اجمع رايي سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة
شرب الماء واما الصمت فتيسيرا لعزلة والخلوة وشرة الكلام خصوصا
لمن ذاق شيا من العلم عظيم والخطر عند الله شديد لكنه كثير الفائدة
عزيز الوجود فيه ينوجه الباطن الى الغيب ويعرض عن هذه الحيس
واما الخلوة فقائدتها دفع الشواغل لتتفرغ للمقصود اذ لابد من ركود
حواسه حتى يتحرك قلبه وذلك بالخلوة يحسب منهم الاولى ان
يكون في بيت مظلم حتى لا تقع بصره على شي يشغله فان لم يكن مظلما
فليغلق راسه في ثوب او يغمض عينيه فعند ركود الحواس يسمع نداء
الحق ويشاهد جمال الحضرة الربوبية الا ترى ان عليه السلام لو دعي
فعسى يا ايها المزمل يا ايها المدثر فاذا فعل ذلك من الخلوة والجوع والسهر
والصمت فليعين ذكرا من الاذكار وهو ان يجلس في ارادته على
الوضوء مستقبل القبلة ثم يقول بلسانه الله الله الله لا يزال يقول
كذلك ويحضر القلب والحواس كلها لاستماع الكلمة من اللسان ويواظب

عليه الى ان تسقط عنه حركة اللسان بالتكلف فيصير بحيث يجري
على لسانه من غير اختياره ثم يرجع من اللسان الى القلب وهو كلما سكت
القلب عاد الى الذكر باللسان فاذا اخذ القلب في الذكر سكت اللسان
ولا يزال كذلك الى ان يمحى عن القلب الحروف وتنمحي ذكر صاحبي
عري عن الحروف ثم يرتفع عدد الذكر فيصير حاله مستداما
وفي اثناء ذلك ما يجري عليه من الوقائع فيذكرها لشيخه وهو يرى
في تلك الوقائع ما يجري عليه من الصفا والكدورة وما يجد
عليه من الخيالات والوساوس والاحوال الصحيحة لا عكس ان يعبر فيها
بنفسه بل يلقيه الى الشيخ فهو اعلم بذلك وهو على جميع الاحوال
ما دام عالما بوجود نفسه فعليه بالذكر قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم
فاذا غلب عليه وسوسة او خاطر سوء فما دام غائب لا يدري ما يجري
عليه فلا حرج عليه فاذا تاب الى نفسه ورجع الى علمه فيرجع الى ذكره
قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون وقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله هو السميع العليم ويلازم الذكر طول العمر فعساه يرزق ان
يكون من ملوك الدين ويكشف له الحقائق ويرى ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان لم ينكشف له شيء فليدا وم
فانه عند ظهور ناصية ملك الموت ينكشف له ذلك ويصل الى المقصود

الباب الثالث والعشرون في كسر الشهوتين

الفرج والبطن اعلم ان منشأ جميع الافات شهوة البطن ومنها تشعب
شهوة الفرج ومنها اصيب ادم عليه السلام فاخرج من الجنة وهي
التي تنهض الرجل الى ان تطلب الدنيا ويرغب فيها بيان فضيلة
الجوع وذم الشبع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع
والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس
من عمل احب الى الله تعالى من جوع وعطش قال ابن عباس رضي الله
عنه قال النبي عليه السلام لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وروى
ابو سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال اشربوا واشربوا
في انصاف بطونكم فانه جزء من النبوة وقال الحسن قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضلكم منزلة عند الله تعالى اطولكم جوعا وتفكرا
وابغضكم الى الله تعالى كل نؤام اكول شروب وذلك لان الله يباهي
ملائكته بمن قل طعمه في الدنيا يقول انظروا الى عبدي اتبليته
بالطعام والشراب في الدنيا فتركه اشهد واما لمن ما من اكله

تركهما يدعهما الا ابدله الله بهما درجات في الجنة وقال ابو سليمان لان
اترك لقمة من عشائي احب الي من قيام ليلة الى الصبح وقد بينا انه
يجلب الانكسار والرقة ويدفع الاشر والبطر ومن فوائده انه لا ينسى
البلاء واهله والعذاب وكسر سائر الشهوات وبه يستولي على النفس
والشيطان فيقهرهما وبه يدر مر السهر ويدفع النوم ولذلك كان
يقول بعض المشايخ على راس السفره محاسبر المريدين لا تاكلوا كثيرا
فتشربوا كثيرا فتحشروا كثيرا والجوع تتيسر المواظبة على العبادات
فمن شبع كسل عن الطاعات وكثرة الاكل تستدعي كثرة الاستعداد
من الطلب والطبخ وغسل اليدين والخلال والتردد الى بيت الخلاء
للاستفراغ حكي الكسري عن بعض المشايخ انه كان يسيف سويقا فقيل
له في ذلك فقال اني حسبت بين الصبح والاستفاف سبعين لقمة
فما مضغت الخبز اربعين سنة فاعلم ان من يتيقن ان كل لقمة تنقص جوهر
لا قيمة له لا يتحاسر على تضييعه ومن فوائد الجوع صحة البدن كان
من قل اكله قل مرضه ومن فوائده القدرة على الايثار ساء ظن الرياضة
وكسر شهوة البطن اعلم انه يجوز ان يكون الطعام حلالا كما سيجيء ويكون
تعليله ثلاث وظائف ومتى يعتبر قدر الطعام في نفسه والكثرة وتقدير
وقته في الابطاء والسرعة وتعيين الجنس الماكول الوظيفة الاولى في
تعليل الطعام وسبيله التدريج فمن انتقل من الكثير الى القليل دفعة احدى
فقد عرض مزاجه فليتدرج فيه بان يحسب على نفسه فان كان ياكل كل يوم
ثلاثة ارغفة مثلا فينقص كل يوم نحوا من ثلث عشر رغيفه وهو جزء من
ثلاثين فهي شهر ينقص رغيفا وفي شهرين رغيفين ولا ينبغي عليه ويلوك
هذا التدريج بحيث يعتاد عليه وله الآن ان يعايد الى درجات
واقنع الصديقون في ذلك بقدر ما يقيم الحيوة والعقل والى هذا الاشارة
بقوله عليه السلام حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه والدرجة الثانية
وهو ان يرد نفسه في اليوم والليلة الى نصف مد وهو رغيف
مما يكون الاربعة منه مناوبقرب منه عادة عمر رضي الله عنه
فانه كان ياكل سبع لقم او تسعا فهي الدرجة الثالثة ان يرد الى
مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث النطر الدرجة
الرابعة ان يزيد على المد الى المن وهذا هو النهاية ومما وراءه
اسراف بكاد يدخل تحت قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وله طرفان
وهو ان يجد بليه بعد الجوع وعيسك قبل الشبع والمنه فيه على خطر اذ

فترة واكثر

وقيل فضايل وفوايد

جزا

لعله لا يطلع على صدق الجوع فيلتمس عليه الاسر وقد قيل ان
الجوع الصادق ان لا يطلب الادام وقيل الاميز من جشر وجشر واعلم ان
ذلك يختلف باختلاف الاشخاص ولا يمكن تقديره بل على كل احد ان
ينظر في حق نفسه وقال سهل لو كانت الرياضة ما عيبا كان قوت المؤمن
منها حلالا الان اكل المؤمن بقدر الضرورة وبقدر القوام لوظيفته
الثانية في وقت الاكل ومن المريدين من رد الرياضة الى الطوي
لا الى المقدار فمنهم من طوى ثلاثة ومنهم من زاد الى ثلاثين واربعين
واسمي الله جمع كثير منهم سليمان الخواص وسهل بن عبد الله وابراهيم
الخواص وروي ان بعض العلماء قال من طوى اربعين يوما ظهرت له قدرة
من الملكوت اي كوشف ببعض الاسرار الالهية وقد وقف بعض اهل
هذه الطائفة على راهب قد اكرم بحاله وطمع في اسلامه فقال له
كان تطوع اربعين يوما وانه معجزة لا تكون الا لنبي صادق فقال له
الصوفي فان طويت خمسين يوما تترك ما انت عليه وتدخل في دين
الاسلام قال نعم فقعد لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما
فقال ارني يدك الى تمام الخمسين الستين ففعل فعجب الراهب وقال
ما طلعت ان احدا يزيد على المسيح وكان ذلك سبب اسلامه وهذه درجة
عظيمة لا يبلغها الا مكاشف محمول شغل بمشاهدة ما قطعه عن
طبعه وعادته واستوفى نفسه في لذته واساه جوعه وحاجته فبانت
القوت الروحاني من عالم الغيب والله الاسناد يقوله عليه السلام انا
ابيت عند ربي فيطعمني ويسقيني الدرجة الثالثة الاقتصار في اليوم
والليلة على اكلة واحدة وهذا هو الاقل روى ابو سعيد الخدري انه عليه
السلام كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد وقال عليه السلام
لعائشة رضي الله عنها اياكم والاسراف فان الكلين في يوم من السرف
واعلم ان الجوع المحمود هو الذي لا يشغل عن ذكر الله تعالى واذا خرج
عن الحد شغل الا في حق من غلبت عليه شهوة عظيمة فيفعل ذلك لكن فان
لم يكن كذلك فخير الامور اوساطها ثم لكسر هذا القانون يجب
التحفظ عليها احدهما ان لا يأكل في الخلوة حتى لا يأكل في الجماعة
وهذا هو الشرك الخفي وربما انتهى بصاحبه الى النفاق والآفة الثانية
ان يحب ان يعرف بقلة الاكل والحمية فقد ترك افة سهلة واتى بلية
اعوذ الله من ذلك وهو الجاه والشهوة وقال ابو سليمان اذا قدمت اليك
شهوة وقد كنت تاركها فاصبت منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك

ما تشتهيه فيكون ذلك اسقاطا للشهوة وتنغيصا على النفس وقال
جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت الي شهوة نظرت الى نفسي فان كانت
شهوتها في الطعم تركتها منها وكان ذلك افضل من صيامها فان اخفت شهوتها
واظهرت العزوف عنها عاقبتها بالترك ولم اتناول منها شيئا وهذا طريق
في عقوبة النفس على هذه الشهوة واعلم ان من ترك شهوة الطعام وقع
في الرياء كان كمن هرب من العقرب ووقع الى الحية الوطيعة الثالثة
الوطيعة الثالثة في الجنس ولد ايضا درجات ادناها حذر الشعير غير
مخمول من غير ادام واعلاها حذر البر مع الادام فان تحمل تنوعا بالترفه
والمداومة على الادام مكروه جدا واوسطه واوسطه شعير مخمول
مع الادام في بعض الاوقات القسم الثاني من هذا الباب في كسر شهوة
الفرج اعلم ان لذة الوقاع سلطت على الانسان لفائدتين احداهما
ان يدرك لذته فينقمس عليها لان الاخرة اذ هي اوفى لذات الاحياء
ان دامت كما ان النار اطمها اعظم الم الجسد الفائدة الثانية
بقاء النسل وهو امر الوجود ولكن فيها بعد هاتين الفائدتين من
الافات ما يملأ الدين والدنيا ان لم يضبط ولم يقهر ولم يرد الى
حد الاعتدال وقد قيل في معنى قوله تعالى لا يحملنا ما لا طاقة لنا به
معناه الغلمة وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ومن شر
غاسق اذا وقب هو قيام الذكر وقد اسند بعض الرواة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يقول اعوذ بك من شر سمعي وبصري
وقلبي ومني قال عليه السلام النساء حبائل الشيطان ولولا هذه الشهوة
لما كانت كذلك وروي ان موسى عليه السلام كان جالسا في بعض مجالسه
اذ اقبل ابليس وعليه برنس تهاون قيد انملة منه حلم ابرنس
فوضعه حذاءه فقال السلام عليك فقال موسى من انت فقال انا ابليس
قال فلا حياك الله فما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لمنزلتك من الله تعالى
ومكانك منه قال فما الذي رأيت علي قال رأيتك اغتضب فلو بسجادتك
قال لم فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه
واستكثر عمله ونسي ذنوبه واحدوثة ثلاثا لا تخل بامرأة لا تحل لك فانه
ما خلا رجل بامرأة لا تحل له الا كنت صاحبه دون اصحابه حتى اقتنه بها ولا
ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به ولا تحرز صدقة الا امضيتها فانه ما
خرج رجل صدقة ولم يمضها الا كنت صاحبه دون اصحابه حتى احول بينه
وبين الوفاء به ثم ولى وهو يقول يا ويلتي علم موسى ما اخدع به بني آدم
وقد ينتهي الامر بصاحب الشهوة الى ان يعشق محلا مخصوصا فلا يريد قضاء
الوطر الا منه وهو زيادة في البهيمية وهو مذموم فالاسراف ابدا مذموم

وهو علة الشهوة الى حد لا تطيل العقل تارة وعدمها بالكلية فى حق البعض
ايضا مذموم وخير الامور اوساطها ومهما زادت على الحد فكسرها
بالجوع وبالنكاح قال صلى الله عليه وسلم معاشر الشباب عليكم بالباه فمن
لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء بيان ما على المريد فى ترك
التزوج وفعله اعلم ان المريد لا ينبغى ان يشغل نفسه فى ابتداء امره بالتزوج
فان ذلك يمنعه عن الاقبال بكنه الهمة على الله تعالى كما سبق ولذلك
قال ابو سليمان الدارانى من تزوج فقد ركن الى الدنيا وقال ما رأيت مريدا
تزوج فافلح على ما كان واعلم انك ان شئت لقتلك على يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعد اخطات الطريق فانه صلى الله عليه وسلم لا اشتغله
الدنيا والاخرة وما فيهما الا بالاشارة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
فانك لا تخلد عن الله شاغل فاذا امهما غلبت عليك الشهوة فعليك
بالصوم والجوع والعطش والسهر والغالب ان تدفع بذلك وان كان
خارجا عن الحد لخلاف المعتاد وليس يقدر على حفظ العين فقد وجب عليه
حكم خصوص النكاح حتى يستريح والا فمن لم يقدر على حفظ العين لا يقدر
على حفظ القلب واذا تفرق همه فلا فائدة فى عزوبته بل يخاف عليه
ما قال عليه السلام اياك والنظرة فانها تزرع فى القلب الشهوة وكفى بها
فتنة وقال سعيد بن جبير اعما حاف فتنة داود من اجل النظرة وقال داود
عليه السلام لابنه امش خلف الاسد والاسود ولا تمش خلف المراة
وقيل لعيسى عن ذكر ما هو الزنا قال النظرة والتمنى فمهما ان لم تطاوعه
نفسه مطاوعة لا يقدر على كسرها فله ان لا ينكح وقد روى ان محمد بن
سليمان ملك عمله عشرين الف درهم فكتب الى اهل بصرة وعلمائهم
فى امراة يتزوجها فاجمعوا كلهم على واحدة بعد واحدة فكتب اليهما بسم الله
الرحمن الرحيم اما بعد فان الله تعالى قد ملكنى من غلة الدنيا فى كل يوم عشرين
الف درهم وليس يمضى الايام والليالى حتى انفقهما مائة الف وانا اصير
لك مثلها ومثلها فاجيبينى فكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
فان الزهد فى الدنيا راحة الابدان والرغبة فيها توريث الهم والحزن فانا
اتاك كما انى هنا فيهنى زادك ويقدم لمعادك ولكن دعى نفسك
ولا تحمل الرجال اوساطك فيقسموا ترائك وصم الدهر واجعل فطرك
الموت واما انا فلو ان الله عز وجل خوفنى امثال الزنجى جوالك واصحابه
ما سرنى ان اسئل عن الله تعالى طرفة عين فبين عبد اعما يشغل عن الله
لا سبيل اليه فصل فى بيان ما يخالف الشهوة اعلم ان من العصمة ان لا

يقدر واما مخالفة الشهوة مع القدرة فذلك العفل وهو درجة الصديقين
ولذلك قال عليه السلام من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد قال عليه السلام
سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله منهم رجل دعته امراة ذات منصب
وجمال الى نفسها فقال انى اخاف الله تعالى رب العالمين وروى ان سليمان
ابن يسار كان من احسن الناس وجها فدخلت عليه امراة فسالته نفسه فامتنع
عليها وخرج هاربا من بيته وتركها فيه فقال سليمان فرايت فى المنام يوسف
عليه السلام وكانى قلت له انت يوسف قال نعم انا يوسف الذى همت وانت
سليمان الذى لم تهم الباب

فى آفات اللسان اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت ولذلك
مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمت وحث عليه فقال من صمت نجا وقال
الصمت حكم وقليل فاعله وقال عليه السلام من يكفل ما بين لحييه وما بين
رجليه اكفل له بالجنة وروى ان معاذ بن جبل رضى الله عنه قال يا رسول الله اوصنى
فقال اعبد الله كانك تراه واعد نفسك فى الموتى وان شئت انبانك بما هو املك
لك كل هذا كله واشار بيده الى لسانه وعن الفضيل رضى الله عنه انه كان
يضع حجرا فى فيه يمنع بها نفسه عن الكلام وكان يمد لسانه ويقول هذا
اورد بنى الموارد وقال ابن مسعود رضى الله عنه والله الذى لا اله الا
هو ما من شئ احوج الى طول سجن من اللسان وتحن نبين آفات اللسان ابدا
باخف الآفات ثم نرقى الآفة الاولى الكلام فيما لا يعنيك اعلم انك اذا
تكلمت بما لا يعنيك فقد ضيعت زمانك وتعرضت به للحساب وقد
استهدلت الذى هو ادنى بالذى هو خير فانك لو ذكرت الله تعالى
بدله او سكت واشتغلت بالفكر لكنت تنال به مقامات الربانيين وقال
عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال ابن رضى الله عنه
استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع
فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بنى فقال النبى
عليه السلام فما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا ينفعه
واعلم ان الكلام فيما لا يعنى ان تجلس فتحكى من احوال فى اسفارك من الحال
والبراري التى رأيتها مما لا كذب فيه او لا يكون لتقرير زيادة الفاظ مستغنى عنها
وهو ان يكرر ما لا فائدة فيه او يكون بقدر تقرير المقصود فقد يكررون تفضول الكلام
وقال عطاء بن رباح ان من كان قبلكم كانوا يكرهون تفضول الكلام ومن هذا
الجنس ان تقول اللهم اخزه هذا الكلب مثلا قال مطرف لعظم جلال الله تعالى
فلو كبر ثلاثا ذكروه عند مثل قول احدكم الكلب والحمار اللهم اخزه وقصور
الكلام لا ينحصر قال عليه السلام طوبى لمن امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل
من ماله قال بلال بن الحارث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن ان تبلغ به ما بلغت فيكتب الله له بها

رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى
ما يظن ان تبلغ به ما بلغت يكتب الله تعالى عليه بها سخطه الى يوم القيامة
قال فكان علقمة يقول كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحارث وقال
عليه السلام وقال عليه السلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه
فهوى بها ابعد من الثريا الافة الثالثة الخوض في الباطل والمعاصي
كحكاية احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق والله الاستعانة
بهوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وقد ذكرنا حديث بلال بن الحارث
في الافة الثانية الافة الرابعة المراء والجدال وقد ذكرنا محظوراته سبق
وجودها او نذكر ما في التوصل اليها وذلك منهي عنها قال عليه السلام من
ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل
بني له بيت في ربض الجنة وقال عليه السلام لا تمار اخاك ولا تمازحه
ولا تعده موعدا فتخلفه الافة الخامسة الخصومة وهي ايضا مذمومة
وهي ان تخاصم انسانا لتستوفي حقا او ما لا قالت عائشة رضي الله عنها
وعن ابيها قال عليه السلام ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم
وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام من جادل في خصومة
بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع الافة السادسة التشدق
في الكلام بتكلف السجع والتصنع فيه قال عليه السلام شرار امتي الذين
غذوا بالنعيم يأكلون انواع الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون
في الكلام الافة السابعة السب والفحش وبذاءة اللسان وهو مذموم قال عليه السلام
اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش وانه ليس قتلي احد بدر
من المشركين وقال عليه السلام البذاء والبيان شعبتان من النفاق
الافة الثامنة اللعن اما الحيوان او جماد او انسان قال عليه السلام
المؤمن ليس بلعان وقال حذيفة رضي الله تعالى عنه ما تلاعن
قوم قط الا حق عليهم القول وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
سمع رسول الله عليه السلام ابا بكر وهو يلعن رقيقه فالتفت اليه وقال
يا ابا بكر اللعانين والصديقين كلا ورب الكعبة واعاد مرتين او ثلاثا
فاعتق ابو بكر بعض رقيقه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا اعود
واعلم ان من ثبت بالشرع انه محتوم ملعون كابي جهل وفرعون
فلا بأس بلعنه وان كان يزله ايضا لا بأس به اما يهودي بعينه فلعنه
فيه خطر لانه يمكن ان يكون هو ممن قدر الله تعالى ان يرزقه الاسلام
وهو فيه خطر الا ان يعتقد ويقول ان مات على ما هو عليه وعلى الجملة
فترك اللعن على ابليس لا بأس فيه فضلا عن غيره والاولى ترك اللعن وقد نهى
اللسان عنه الافة التاسعة

الافة التاسعة الغناء والشعر اما الغناء فقد سبق في باب السماع وذكر
واما الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم وقال
عليه السلام لان يمتلئ بطن احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا والمجزوء
منه المدا ومه ومقطع الرمان له دالا فقد ورد به ما يدل على جوازه
الافة العاشرة المزاح واصله منهي عنه مذموم الا قدر يسير
قال عليه السلام لا تمار اخاك ولا تمازحه واعلم ان المنهي من
المزاح الافراط اذ هو يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت
القلب وقال عليه السلام اني لامزح ولا اقول الا حقا وروي انه
عليه السلام قال لصهيب اتاكل التمر وانت رمد فقال اكلي
يا نبي الله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الافة الحادية عشر
السخرية والاستهزاء وهو محرم قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم
ومعناه الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب وربما
بالمحاكاة في الافعال والاقوال قال عليه السلام ان المستهزئين
بالناس يفتح لاحدهم باب فيقال هلم هلم فيجيء كربه وغمه فاذا
اتاه اغلق دونه فلا يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب
فيقال هلم هلم فما يأتيه وقال معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عير اخاه بذنب فلا يتوب منه لم يمت حتى يعمله الافة
الثانية عشر افشاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون
بحق الاصدقاء قال عليه السلام الحديث ينكر امانة الافة الثالثة
عشر الوعد الكاذب وذلك منهي عنه وذلك من امارات النفاق
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود قال عليه السلام
العدة عطية الافة الرابعة عشر الكذب في القول واليمين وهو من
قبائح الذنوب روي ان ابا بكر رضي الله عنه خطب بعد وفاة رسول
عليه السلام قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا
فبكى وقال اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وقال عليه
السلام ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال بعض السلف ان
في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال محمد رضي الله عنه ان في
المعاريض ما يكفي عن الكذب الافة الخامسة عشر الغيبة فتذكر
اولا ما ورد في التوقي من ذمها قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا
ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا الى آخر الآية وقال ابو هريرة

رضي الله عنه قال عليه السلام لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا
تغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وقال عليه السلام
اياكم والغيبة فانها اشد من الزنا فان الرجل قد يزني ويتوب
فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له
صاحبه وقال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم
فقلت ياجبريل من هولاء قال هولاء الذين يغتابون الناس ويقعون
في اعراضهم واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قال من مات
تائبا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات وهو مصر عليها
فهو اول من يدخل النار وحد الغيبة ان تذكر انسانا بما يكرهه
لو بلغه سواء ذكرت نقصانا في بدنه او نسبه او فعله او قوله او
دينه او دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته واعلم ان التعريض
والتفهيم فيها كالتصريح ولا فرق بين الحركة المفهمة والقول الصريح
والمستمع فيه شريك القائل والاصغاء والتعجب مما يذكر
استخراج الغيبة وهو اعانة وشركة قال ابو الدرداء قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله
ان يرد عن عرضه يوم القيامة بيان ما يرخص في الغيبة وذلك
بان يكون له غرض صحيح في الشرع وذلك لستة اشياء الاول
التظلم كمن يتظلم الى قاض ظلمه او اخذ رشوة منه او غيره فهو جائز
بل مندوب اليه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي
الى الصلاح الثالث الاستفتاء بان يقول ظلمني ابي او اخي في كذا
فكيف السبيل في الخلاص والتعريض في مثل هذا اسلم الرابع
تحذير المسلمين من الشر قال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه يحذره
الناس الخامس ان يعرف باسم كالاعرج والاعمش فذلك لا حرج
فيه السادس ان يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث وصاحب المكوس
والمجاهر بشرب الخمر قال عليه السلام من القى جلباب الحياء عن
وجهه فلا غيبة له بيان كفارة الغيبة اعلم ان الواجب على المغتاب
ان يندم ويتوب ويتاسف على ما فعله ليخرج من حق الله تعالى
فانه استحلال من المغتاب له يجعله فيخرج من مظلمته ولكن ذلك

باظهار

باظهار حزن وتندم وقال الحسن يكفيه الاستغفار دون
الاستحلال وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال كفارة من اغتبته ان تستغفر له وقال مجاهد
كفارة اكلك لحم اخيك ان تثني عليه وتستغفر له تذكره بالخير
والاولى الاستحلال باظهار الندم الافة السادسة عشر النميمة
قال الله تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير قال عبد الله بن المبارك
ولد الزنا لا يكتم الحديث واشار الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى
بالنميمة دل على انه ولد الزنا استنباطا من قوله تعالى عتل بعد
ذلك زنيم والزنيم الدعي وقال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة الهمزة
النمام واللمزة الطعان وقال حمالة الحطب كانت نمامة حمالة للحديث
وقال تعالى لخائنتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيأ وفي حديث
لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمام وفيه احاديث كثيرة وحد
النميمة كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول
اليه او ثالث وسواء كان الكشف بالقول او بالكتبة او بالرمز او
الايماء فحقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر الافة السابعة
عشرة كلام ذي الوجهين وذلك من يتردد بين المتعاديين ويكلم
كلا واحدا بما يوافقه وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر رضي الله
عنه قال النبي عليه السلام من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من
نار يوم القيامة وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال
تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي ياتي هولاء بوجه
وهولاء بحديث وفي لفظ الذي ياتي هولاء بوجه وهولاء بوجه الافة الثامنة
عشرة المدح فهو منهي عنه في بعض المواضع اما المدح فهو الغيبة والوجه
فقد سبق حكمها والمدح يدخله ست افات اربع في المادح واثنتان في الممدوح
اما المادح فاحدها ان تفرط فتفضي الى الكذب الثانية ان تدخل الرياء
فانه بالمدح مظهر للحب الثالثة فانه يقول ما لا يحقق وما لا يسمع
عليه الرابع ان يمدح الممدوح به وهو ظالم او فاسق وذلك غير جائز
قال عليه السلام ان الله يغضب اذا مدح الفاسق واما الممدوح فيضره
من وجهين احدهما ان يحدث فيه كبرا او اعجابا الثاني انه اذا اثني عليه
بالخير رضي هو من نفسه بذلك فيبقى بغضا ان نفسه فيقل تشمر للخير

ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق أخيك لو سمعك ما افلح
الآفة التاسعة عشر في الغفلة عن دقائق الخطا في نحوى الكلام
لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته مثاله قال احدهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم ما شاء الله وشئت ولكن ليقل ما شاء الله
ثم شئت وذلك لان العطف المطلق يوهم التشريك وقال
عليه السلام لا تقولوا للمنافق سيدنا فانه ان يكن سيدكم فقد اسخطتم
ربكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال انا بري من الاسلام
فان كان صادقا فهو كما قال وان كان كاذبا لم يرجع الى الاسلام سالما
الآفة العشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى وكلامه انها قديمة
او حادثة وهو منهم فضول بل حقهم الاشتغال بالعمل دون العلم والعوام
اذا خاضوا فيه ربما تكلموا بما هو كفر ولا يشعرون بذلك وسؤالهم
عن ذلك كسؤال النساء عن اسرار الملوك وفي الحديث نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن القيل والقال وكثرة السؤال واضاعة المال
وعلى الجملة اشتغال الناس بان الحروف قديمة او حادثة كمن كتب
اليه الملك بخطاب رسم له فيه امورا فلم يشتغل بشئ منه
وضيع زمانه في ان قرطاس الكتاب عتيق او حادث فليستحق العقوبة
لا محالة والله اعلم

الباب الخامس والعشرون

في آفة الغضب والحقد والحسد اعلم ان الغضب نار مستكنة في القلب اشتعالها
بالحرص تحت الرماد ويستخرجها الكبر المدفون فلعله من النار التي خلق منها
الشيطان بيان ذم الغضب روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال
يا رسول الله مرني بعمل واقل فقال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب
وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال النبي ما تعدون الصرعة
فيكم قلنا الذي لا يصرعه الرجال قال عليه السلام ليس كذلك ولكن الذي
يملك نفسه عند الغضب وقال عليه السلام ما غضب احد الا اشفى على
جهنم بيان حقيقة الغضب اعلم ان الآدمي لما كان معرضا لان يقصد
بالهلاك وكان بقاؤه مقصودا اعلى الغضب وهو قوة وحميته تثور
في باطنه فخلق الله تعالى الغضب من النار وغرزها في باطن الانسان
فاذا قصد انسان تشتعل نار الغضب وتارتوا تا يعلى فؤاد القلب فتنتشر في
العروق ويرتفع الى اعالي البدن كما يرتفع النار والماء الذي يعلى
فلذلك يسبب الى البشرة فتحمر فاذا كان الغضب على من دونه واستشعر

الحزن عليه احمر وان كان فوقه واستشعر الخوف واليأس تولد
منه انقباض الدم وصار حزنا واصفر لونه وان كان على نظيره
تردد الدم بين انقباض وانبساط فيصفر تارة ويحمر اخرى ويضطرب
وعلى الجملة فمحل الغضب القلب ومعناه غليان دم القلب لطلب
الانتقام والناس فيه ثلاث درجات اولها التفريط وهو تعطل
القوة او ضعفها وذلك لعدم الحمية وهو مذموم وهو المراد بقول
الشافعي رضي الله تعالى عنه من استغضب ولم يغضب فهو حمار
والمطلوب منه الاعتدال وهو الذي وصف الله به الصحابة فقال
اشداء على الكفار رحماء بينهم والثالث هو الافراط وهو ان يخرج عن
الحد فيغلب صاحبه بحيث لا يدخل تحت سياسة العقل واما ان
الشرع فيضبر المرء معه كالمضطر وهذا مذموم ويرى ظاهره قد
تغير وقبح وصورة باطنه اقبح وروى ان عائشة رضي الله تعالى عنها
غضبت مرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجاءك شيطانك قالت
يا رسول الله وما لي شيطان قال بلى ولكن دعوت الله فاعانني عليه
فاسلم فلا امرني الا بخير وقال علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد ولم
يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له واعلم ان الغضب وان لم نكن ازالته
بالكلية فيمكن ان يقلل ويجاهد حصوصا اذا لم يكن في صدور ذات
المعيشة وذلك بان يعرف نفسه وخبثها ويعلم انه لا سبيل له
الاستعلاء بذلك الخسة والدناءة ونحن نبين ذلك ببيان علاج الغضب
عند هيجانه وذلك بامرين منها ان يعلم ثواب كظم الغيظ كما سبق
ثم يخوف بعقاب الله تعالى ويعلم انه تعالى اقدر عليه منه على عين
وان يجد نفسه عاقبة الانتقام فان الحد ايضا فان العدو ايضا
يتشمر لابدائه ويصير ذلك عداوة طويلة وان يتفكر في قبح صورة
غيره عند الغضب وتقبيح نفسه ويعلم انه بتشبه السبع الضاري
ان استعمله وان استعمل الحلم فلا يشبه الا الانبياء والاولياء واذا تامل
علم ان غضبه لحرمان الامر على وفق مشيئة الله تعالى لا على وفق مراده
ولذلك ورد في الخبر انه سبب غضب الله تعالى فاذا علمت هذه الامور
فعليك ان تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقال عند الغضب وكان عليه السلام اذا غضب

عائشة رضي الله عنها احذ بانفها وقال يا عويش قولي اللهم رب محمد اغفر لذنبي وأذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن

فليفعل ذلك وليجلس ان كان قائما وليضطجع ان كان جالسا وقد قال عليه السلام ان الغضب جمرة توقد في القلب الم تر الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه فاذا وجد احدكم من ذلك شيأ فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضم فان لم يزده ذلك فليتوضأ بالماء البارد واغتسل

حلم الحلم وعمر العاقل الحلم فان النار لا يطفئها الا الماء سأل فضيلة الحلم اعلم ان الحلم افضل من الكظم لان الكظم هو التحلم وتكلف الحلم والحلم طبيعي وهو دلالة كمال العقل وانكسار قوة الغضب تحت سياسة العقل ولعل اسناده الى التحلم كما يصير ذلك ديدنا قال عليه السلام انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه وقال عليه السلام اطلبوا الحلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لمن تعلمون ولمن تعلمون منه والانوا من جبابرة العلماء فتغلب جهلكم علمكم وقال في دعائه اللهم اغنني بالعلم وزينني بالحلم واكرمني بالتقوى وجملني بالعافية وقال عليه السلام اتبعوا الرحمة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عمن جهل عليك وعن الحسن في قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال حلما ان جهل عليهم لم يجهلوا وان سئل السكان او اغتاب او عبث تعلل بالحلم فعليه البهاء في الدارين لما في الحال فلا تزال في جزائه وهو يزيد في الاجر جزيل الثواب وقال عليه السلام ان امرء عيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه بقي ان فضيلة العفو وهو ان يستحق حقا فيسقطه كالعفو عن القصاص او المال والغرامة قال الله تعالى خذ العفو الآية وقال وان تعفوا اقرب للتقوى وقال عليه السلام ملاك والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن ما نقصت صدقة من مال فاعفوا ولا عفا رجل عن مظلمة يبغي بها وجه الله تعالى الا اعزه الله تعالى بها يوم القيامة ولا فتح رجل باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر وقال عليه السلام التواضع لا يزيد العبد الا عزا فتواضعوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله وقال عليه السلام من دعا على من ظلمه فقد انتصر بيان فضيلة الرفق اعلم ان الرفق محمود من دعا على من ظلمه فقد انتصر بيان فضيلة الرفق اعلم ان الرفق محمود وهو نمرة حسن الخلق وضده العنف والخرق قال عليه السلام لعائشة رضي الله تعالى عنها انه من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من خيري الدنيا

والآخرة

والآخرة وقال عليه السلام اذا احب الله تعالى اهل بيت ادخل عليهم الرفق بيان ذم الحسد وهو من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب قال عليه السلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وحقيقته انه يكره نعمة الله على اخيه فيحب زوالها عنه فان كان لا يكره ذلك لاخيه ولا يريد زواله ولكن يريد لنفسه مثل ذلك فليس هذا بحسد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا الخبران جمعهم زوال الايمان حسد آمنهم وقال الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض والمراد به النهي عن تمني تلك النعمة التي عنده اليه بعينها اما ان تمنى ان ينعم عليه بمثله فذلك غير مذموم وان كان في دين فهو محمود واعلم ان الحسد اسباب كثيرة وهي الحداثة والتعزز والكبر والعجب والخوف من فوات المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وحب النفس وهذا كله مذموم وعلاجه انك تعلم ان الحسد ضرر عليك في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فانك تتأذى من ذلك وهو بحسبك لا يضاره وانك لبلاء وعناء دائما واما في الدين فهو تسخط لنعمة الله تعالى وهو تواب له وذنب مكتوب عليك فاذا علمت ذلك ولم تكن صديقا بقي العدو فلا بد ان تتكلف الاقلاع عن الحسد وقد روي عن الحسن مرفوعا وموقوفا انه قال ثلاثة في المؤمن له منهن مخرج ومخرجه من الحسد ان لا يبغي والله تعالى اعلم

الباب السادس والعشرون في ذم الدنيا اعلم

ان الدنيا عدو الله وعدو لاوليائه وعدو لاعدائه فعداوتها لله تعالى بما فطعت الطريق على اوليائه ولذلك لم ينظر الله تعالى اليها منذ خلقها واما عداوتها لاوليائه فلانها تزينت لهم بزينتها وغرتهم بزخرفها ونضارتها حتى خرجوا من النعيم في مفارقتها واما عداوتها لاعداء الله فلاستدراجها اياهم بمكرها ومكائدها واقتناصها اياهم بشبكتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فحذلتهم احوج ما كانوا اليها بيان ذم الدنيا اعلم ان الانبياء بعثوا لدعوة الناس من الدنيا الى الآخرة وفيها انزلت الكتب وانذر الآيات دالة عليه وقد روي انه عليه السلام قال لما مر على شاة ميتة انرون هذه الشاة هينة على صاحبها قالوا نعم قال والذي نفس محمد بيده الدنيا اهون على الله من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وقال عليه السلام الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ابو موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة وقال زيد بن ارقم كنا مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه فدعا بشراب فاتي بماء وعسل

فلما اتيناه من فيه بكى حتى بكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد وبكى حتى
ظنوا انهم لم يتذكروا على مسألته قال يسيح عيسى فقالوا يا خليفة رسول الله
ما بكاك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يدفع عن نفسه شيأ
ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذى ادفع عن نفسك فيذهن الدنيا
مثلت لى فقلت لها الىك عنى فمر وجعت فقالت لك ان افلت منى اخر فقلت
هى من بعدك وقال عليه السلام يا معشر الحواريين للصدق فى بدار الخلود وهو
يسعى لبدار الغرور وقال عليه السلام ان الدنيا حلوة خضرة وان الله
مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ان بنى اسرائيل لما تسلطت عليهم الدنيا
ومهدت لباسها فى الحلية والنساء والطيب والشباب وقال عيسى عليه
السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكثروا ذكر الموت عند من يضيعه
فان صاحب ذكر الموت يخاف عليه الخطيئة الاتية وصاحب ذكر الله يخاف
عليه الاتية وقال عليه السلام فى بعض خطبته المومن بين مخافتين بين
اجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقى لا يدرى ما الله
ما حق فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن
حيوته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت لكم واستم خلقتم للاخرة
والذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار الا
الجنة او النار وقال عليه السلام انه حق على الله ان لا يرفع شيأ من الدنيا
الا وضعه وقال عيسى عليه السلام من ذا الذى يبنى على موج البحر دارا
فلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقال ايضا يا معشر الحواريين ارضوا
بدنى الدنيا مع سلامة الدين كما رضى اهل الدنيا بدنى الدين مع سلامة
الدنيا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه جعل الدنيا ثلاثة اجزاء جزء
للمومن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمومن متزود والمنافق متزين والكافر
يتمتع وقيل
يا خاطب الدنيا الى نفسه ... نبح عن خطبتها تسلم
انا التى خطب غرانق ... فى نبة العرس من الماتم
وقيل
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو فى ثياب صديق
يا راقد الليل مسرورا باوله ... ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
كم النيا لى افنا لاوادا ... وقال
الفنى المغرون التى كانت شعبه ... كما النيالى افنا لاوادا
بعض الحكما الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميه كل يوم بسهامه
ويحرمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكم نفسا سلامتك
مع وقوع الايام بك وسرعة الليالى فى بدنك لو تشف لك عما احوت
لافلست الايام قبلك من المقصر استوحشت من كل يوم يا تى عليك
واستثقلت عمر الساعات بك ولكن يديم الله تعالى فوق الاعتبار
ويا سلو عن عوائل الدنيا وجد طعم لذتها وانها لا مر من العلقم اذا تجمها
الحكيم وفاعينا لواصف يعيبها بظاهر افعالها وقال الاخر

الدنيا

الدنيا من حيث التغرير بحبها لا نها ثم الافلاس منها بعد افلاتها نشبه حيا لا
المنام واضغاث الاحلام وقال عليه السلام الدنيا حلم واهلها عليها مجازون
ومعاقبون وها انكون ولست على بن ابى طالب رضى الله عنه الى سلمان الفارسى
رضى الله عنه عتابا فقال مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها وقتال سمها فاعرض
عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك هموم ما لما انفضت من يراقبها
وكن اسر ما يكون فيها احذر ما يكون لها فان صاحبها كلما اطمان منها الى سرور لم
تخطه عنه مكروه والسلام وقال عليه السلام انما مثل صاحب الدنيا مثل
الماشى فى هجل يستطيع الماشى فى الماء لا يبتل قدم ماعوقال عليه السلام
ما الدنيا فى الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع اليه
بيان ضعف الدنيا وما فيها اعلم ان الدنيا والاخرة عبارتان عن حالتين لك
فالقريب الدانى دنياك وهى كل ما قبل الموت والمتاخر المتاخر يسمى اخرة
وهى كل ما بعد الموت فاما الذى يصحبك من الدنيا بعد الموت من العلم والعمل
فذلك معدود من الاخرة وان كان من حيث الصورة فى هذا العالم كما
قال عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عينى
فى الصلاة عد الصلاة من الدنيا وملاذها الدخول فى جرگاتها فى الحس والمشاهدة
الظاهرة وقسم ثان يقابل هذا القسم كما قيل لذة عاجلة لا عبرة له بعد
الموت كالمعاصى والمباحات الزائدة على الحاجات وقسم ثالث متوسط بينهما
وهو كل حظ فى العاجل يعين على اعمال الاخرة بقدر الحاجة كالمطعم والملبس
والمنكح وذلك ليس من الدنيا كالقسم الاول ويجمع هذه الاقسام قول بعضهم
الدنيا ما شغلك عن الله وقد جمع محامع الهوى فى خمسة امور قوله تعالى
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال
والاولاد والاعيان التى تحصل بها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا واعلم
ان منال العبد فى مسيرة نفسه وما يه مثل الحاج الذى ينزل فى منازل
الطريق ولا يزال يخلف نفقته ويتعهدها ويطعمها ويكسوها الوان الثياب
ويحمل اليها انواع الحشيش ويبرد لها الماء الى ان تموت الغافلة وهو غافل
عن الحج ومرور القافلة ونفقته فى البادية وحده فريسة للسباع والعاقل
لا يهمه امر الحمار الا بقدر الحاجة كذلك البصير بالاخرة لا يهمه امر نفسه ودنياه
بقدر ما يتقوى به على سلوك طريق الاخرة وطائفة عليهم الشهوة والغفلة
فيكتسبون حتى ياكلوا ويا كلون ليكتسبوا وطائفة عرفوا ما خطر له واستعدوا
له وعدوا ما سواه من الحاجات والضرورات فلم يعدوا عليها الا الحاجة والضرورة
الباب السابع والعشرون فى ذم حب المال وذم البخل
ذم حب المال يعرف من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم الاية وقوله
تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ومن قوله عليه السلام حب المال والشرف ينبتان

المنافق

النفاق كما ينبت الماء البقل وقال عليه السلام ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم اكثر فسادا من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم وقال عليه السلام هلك الاكثرون الا من قال من عباد الله بالمال هكذا وهكذا وقليل ما هم وقال عليه السلام سيأتي بعدي قوم يأكلون اطايب الدنيا والوانها ويلبسون اجمل الثياب والوانها ويركبون مركوبات الخيل والوانها لهم بطون من الطعام لا تشبع وانفس بالكثير لا تقنع عاكفين على الدنيا يعبدون ويرون ويحون اليها احدهم امنية من دون الله لهم ورب دون ربهم الى امر بهم يأتمرون وهواهم يتبعون وخزينة من محمد بن عبد الله لمن ادرك ذلك الزمان من عقب عقيبكم وطئة جلعكم ان لا تسلم عليهم ولا تعود مرضاهم ولا تشيع جنائزهم ولا تبر قسمهم ثم تعالى ذلك فقد اعان على هدم الاسلام وقال عليه السلام يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت وقال رجل يا رسول الله مالي لا احب الموت فقال هل مالك قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك فان قلب المرء مع ماله فان قدم ماله احب ان يلحقه وان خلفه احب ان لا يلحقه وقال عليه السلام احملان ادم ثلاثة واحد يتبعه الى قبره وآخر يرجع والثالث الى قبره فالذي يتبعه الى قبره وحده ماله فالذي يتبعه الى قبره فاهله والذي يرجع الى المحشر فعمله

بيان ان المال محمود من وجه ومذموم من وجه

وذلك ان الله تعالى سماه خيرا في مواضع فقال ان ترك خيرا الوصية الآية وقال عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح وكلما جاء في ثواب الصدقة والحج وسوسا على المال ولعلم ان مقصد الاكياس والكرام سجادة الابد والمال وسيلة اليها تارة للتزود منه لتقوى على العبادة وتارة يا نعافه في طريق الآخرة ومن اخذ لينفقه ويتوسل به الى المعاصي والشهوات فهو مذموم في جملته واعلم ان مثال المال كالحية فيها سم وبرياق فوائدها تارة بالبرياق واعوذ بالله سمها فمن علمها وقدر على الاحتراز من سمها والانتفاع بترياقها فهو محمود في حقه

فصل

في ذم الحرص والطمع ومدح القناعة واليأس عما في ايدي الناس اعلم ان الفقر محمود ولكنه يستحب ان يكون الفقير منقطع الطمع عما في ايدي الناس ولا يأتي ذلك الا القناعة بقدر الضرورة من المطعم والمشرب والملبس ويصبر على ذله في الفقر واحتمله وعناده ورد امله الى يوم واحد يعيش فيه ليلا يكثر في نفسه الصبر على الفاقة ولا يودي ذلك الى الطمع والطلب والذل للاغنياء وقال عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ان اشد ما اخاف عليك الجوع فطوبى لمن عف وكرم من نفسه وعلى المرء المسلم

بيان علاج الحرص والطمع

وداؤه والذي يتسبب به صعبة القناعة اعلم ان هذا الداء وان يتولد من الامراض كان الصبر والعلم والعمل الاول هو العمل وهو الاقتصاد في المعيشة والترفق في الامور ممن اراد عز القناعة فليتقلل الخرج والنفقة وفي الخبر التدبير نصف العيش الثاني قصر الامل حتى لا يضطرب بسبب الحاجة في ثاني الحال الثالث ان يعلم ما في

القناعة من العز والاستراحة من السؤال وذل الطمع وبذلك تتخلص

فصل في فضيلة السخا اعلم ان المال اذا كان مفقودا فالمفتوح واذا كان موجودا فالايثار والسخا والمساعدة من السخا قال عليه السلام السخا شجرة في الجنة اغصانها متدلية الى الارض فمن اخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن الى الجنة وقال عليه السلام قال الله تعالى ان هذا الدين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه وفي رواية فاكرموه بما استطعتم وقال عليه السلام ما جبل الله تعالى وليا الا على السخا وحسن الخلق وعن جابر رضي الله تعالى عنه قيل يا رسول الله تعالى الاعمال افضل قال الصبر والسماحة وعن عائشة رضي الله عنها ان ابن الزبير بعث اليها بمال في غرارتين سبعين ومائة الف فدعت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس فلما امست قالت يا جارية هلمي فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها امولاتي الا استطعت لما قسمت اليوم ان تشتري لنا لحما بدرهم تفطر عليه فقالت لو كنت ذكرتيني لفعلت

فصل في ذم البخل

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية وقال الذين يخالفون ويأمرون الناس بالبخل وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال عيسى عليه السلام لا يدخل الجنة بخيل ولا خائن ولا سيئ الملكة

بيان الايثار وفضيلته اعلم ان افضل ارفع درجات السخا الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه والسخا هو الجود بما يفضل عنه وقد اثنى الله على الصحابة فقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل اشتهى شهوة فرد شهوته واثر على نفسه غفر له ونزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند اهله شيأ فدخل عليه رجل من الانصار وحمله الى اهله فوضع بين يديه الطعام وامر امرأته باطفاء السراج وجعل يريه الى الطعام كأنه ياكل ولا ياكل حتى اكل الضيف الطعام فلما اصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من صنيعكم الى ضيفكم البارحة ونزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

**بيان علاج البخل اعلم ان البخل سببه حب المال وحب المال سببان احدهما حب الشهوات ولا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فانه لو قدر بقاء نفسه يوما او شهرا رعما سمحت نفسه باخراج المال وحب المال يقوم مقام طول الامل فيمسك لاجلهم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد مجبنة مبخلة محزنة واذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجيء الرزق قوي البخل السبب الثاني ان يحب عين المال لنفسه لا لانه يحتاج اليه وهو شيخ ولا ولد له لكن يحب المال بعينه وهذا مرض في القلب مزمن والعياذ بالله وهو كمن عشق شخصا فصار يحب رسوله وسيده اذ المقصود من المال ما يتم به الوصول الى الاغراض وهو